لن تعبروا چناق قلعة

دراسة لمعارك چناق قلعة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م
من خلال المصادر التركية

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

اســــم الــكــتـــاب: **لن تعبروا چناق قلعة**

اســــم الــمــؤلــف: **د. سونيا محمد سعيد البنا**

مـوضـــوع الكتـاب: **تاريخ**

مـقــاس الــكــتـــاب: ١٧ × ٢٤ سم

رقـــم الإيـــداع: **٩٧٨-٦٠٥-٦٩٧٤٢-١-٣** **I.S.B.N**

التوزيع والنشر

٦/١١ شارع وحيد أفندي – حي توفيق بك – كوجوك

جكمجه – أسطنبول – تركيا – ت:٠٠٩٠٥٤٥٤٨٨٦٨٧٠

هاتف: ٠٠٢٠١٠٢٧٠١٣٣٢٦ – ٠٠٢٠١٥٥٥٥٦٦١٣٩

E-mail: info@arabhistorypublishing.com

Website: www.arabhisorypublishing.com

لن تعبروا چناق قلعة

دراسة لمعارك چناق قلعة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م
من خلال المصادر التركية

ترجمة وتأليف

د. سونيا محمد سعيد البنا

مدرس اللغة التركية وآدابها بكلية الآداب

جامعة حلوان

٢٠٢٠م



المقدمة

معارك چناق قلعة ١٩١٥م/ ١٣٣٣هـ

اهتم المؤرخون العرب كثيرًا بتاريخ الدولة العثمانية، خصـــوصًـــا فترة ضـــعف الدولـة العثمـانيـة في عهد الســـلطان عبد الحميد الثاني، لكن لم تلق معـارك چناق قلعـة أو معـارك «غـاليبولـي» أهميـة وتركيز علـى أحـداثهـا من قبلهم رغم أنها من أهم المعارك العثمانية التي أدت إلى تغيير مصـير الأتراك الذي كان مهدد بالاحتلال.

لذلك وجدت أن أحمل على عاتقي توضيح تأثير هذه الحروب وأهميتها، خاصـــة أنه لم يتم عمل كتب عنها باللغة العربية، لتكن إضـــافة إلى تاريخ الدولة العثمانية في المراجع العربية.

والجدير بـالـذكر أن معـارك چنـاق قلعـة أحداثها كثيرة تحتاج ترجمة كثير من الكتب التاريخية التركية كما نشـرت روايات تاريخية كثيرة عنها للأطفال وللكبار باللغة التركية وذلك لأهمية أحداثها.

وســـوف أتنـاول في الكتـاب أولاً نبـذة تـاريخيـة عن چناق قلعـة وأهميـة موقعها، ثم أســـبـاب قيام الحرب العالمية الأولى وخوض الدولة العثمانية في خضـم هذه الحرب، وكذلك معارك «چناق قلعة» البحرية والبرية والجوية في سنة ١٩١٥م/ ١٣٣٣هـ، والأحداث المحيطة بها إلى أن تم النصر للأتراك في هذه المعارك المجيدة.

وأحب أن أوضـح للقارئ أنني كتبت أسماء المواقع و أسماء الشخصيات بالكتابة العثمانية والتركية الحديثة.

والحروف العثمانية هي:

ا ب پ ت ث ج چ ح خ د ذ ر ز ژ س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك گ ک ل م ن و هـ ى.

والحروف التركية هي :

A, B, C, Ç, D, E, F, G, Ğ, H, I, İ, J, K, L, M, N, O, Ö, P, R, S, Ş, T, U, Ü, V, Y, Z.

a, b, c, ç, d, e, f, g, ğ, h, ı, i, j, k, l, m, n, o, ö, p, r, s, ş, t, u, ü, v, y, z.

A: حرف صــائت (متحرك) مفخم ا ـ آ ـ ع، وينطق ألفاً مفخمة في أول الكلمـة ـ وفي وســـط الكلمـة أو آخرها ينطق فتحة مفخمة، وفي نـهاية الكلمة ينطق (هاء) صــامتة مفخمة ومفتوحة، ويقابل حركة حرف العين في الكلمات العربية الدخيلة (العين) المفتوحة. وإذا كان الحرف ممدوداً في كلمة عربية أو فارسية توضع أعلاه الإشارة (□).

B: ب.

C: ج (تنطق معطشة).

Ç: تنطق (تشا) مثل(ch) الإنجليزية.

D: د، ينطق (دالاً) مع الحروف الصـــائتـة المرققـة، وينطق قريبـاً من (الضـــاد) مع الحروف الصـــائتة المفخمة، ويمثل حرف الضـــاد في عدد من الكلمات العربية الدخيلة على العثمانية.

E: أـ (فتحـة خفيفة) وأمـا الهمزة على ياء في العثمانية في بعض الأحيان تنطق ياء لفظاً.

F: ينطق (فا)، والكلمات التي تبدأ بها غير أصيلة في التركية.

G: ويقـابـل في العربيـة حرف ج (غير معطشـــة كمـا تنطق في اللغـة المصرية).

Ğ: غ-يطلق عليها Yumuşak g) الخفيفة)، ينطق قريباً من (الغين) مع الحروف الصـــائتة المفخمة ولا تبدأ به الكلمات أبداً ولكنه يتوسـطها أو تنتهي به، ومع الحروف الصائتة المرققة ينطق (ياء).

H: ه - يقابل هذه الحروف في العربية ح - هـ - خ.

I: إ-ع (كســـرة ثقيلة)، إ-ع، حرف صـــائت حلقي، مفخم، ينطق في أول الكلمة همزة مكسورة مفخمة، وأحياناً يمثل حركة حرف العين المكسورة في عدد من الكلمات العربية الأصل.

أما في وسط الكلمة وآخرها يمثل حركة الكسرة الثقيلة (المفخمة).

İ: إ (كســـرة خفيفة)، إ - إي – ع، ويكون همزة مرققة في أول الكلمة، ويكون (ياء) في وسط الكلمة وآخرها.

ويقابل حركة حرف العين المكسورة في الكلمات العربية.

ويمثل هذا الحرف أيضـــاً حرف الياء الممدودة في الكلمات العربية وتوضع أعلاه الإشارة (□).

J: ژ (تنطق مثل (J) في الإنجليزية، أي جيمًا معطشـة بقوة).

K: ق - ك، إذا صاحبته حروف صائتة ثقيلة (مفخمة) فهو (قاف)، أما إذا صاحبته حروف صائتة خفيفة ينطق ك.

وكما لاحظنا في الحروف العثمانية أشكال أخرى لحرف الكاف:

گ (حرف جاف أو الكاف الفارسية) وينطق مثل حرف الجيم بالمصرية ويقابلها بالتركية الحديثة حرف G

 أي الكاف النونية أو الكاف الصماء لا يأتي في أول الكلمة وأيضاً يأتي استعماله في حالة الإضافة والملكية وتصريف الأفعال مع المخاطب.

ک الكاف اليائية وتنطق مثل الياء في العربية وهذا الحرف لا يأتي في أول الكلمة ويقابل في التركية حرف (ğ) إذا جاء قبله أو بعده حرف متحرك خفيف.

L: ل.

M: م.

N: ن.

O: أو، حرف صائت مفخم، وهو ضمة ثقيلة مبسوطة أول الكلمة، وهو ضمة مفخمة وسط الكلمة.

ويقابل حركة العين المضمومة في الكلمات العربية الدخيلة.

Ö: أ، حرف صائت مرقق و هو همزة خفيفة مبسوطة في أول الكلمة، ،

وهو ضمة خفيفة مبسوطة في وسط الكلمة.

P: پ (ينطـق بـاءً ثقيلـة كمـا فـي الإنـجليزيـة).

R: ر.

S: ث – س – ص، إذا جاء مع حروف صــائتة مرققة فهو (ســين). وإذا جاء مع حروف صائتة مفخمة فهو (صاد).

كما يمثل حرف (الثاء) في الكلمات العربية ولكن ينطق في العثمانية و التركية (سين).

Ş: ش.

T: ط - ت، يلفظ (طاء)إذا جاء مع حروف صــائتة مفخمة. وينطق (تاء) مع الحروف الصائتة المرققة).

U: (أُو) حرف صــائت مفخم وضــمة ثقيلة مقبوضــة أُو- ع ، ينطق في أول الكلمة همزة مضمومة مقبوضة. وفي وسط الكلمة ينطق ضمة مقبوضة، أو واواً ممدودة إذا وضعت أعلاه الإشارة (□).

ويمثل حركة الضـــمة التي مع العين المضـــمومة في الكلمات العربية الدخيلة.

Ü: (أ) حرف صـــائت مرقق ضـــمة خفيفة مقبوضـــة – أ، ينطق همزة مضمومة مرققة في أول الكلمة ، وهو ضمة مرققة في وسط الكلمة.

V: و - يمثل حرف الواو غير الممدودة والتي تكون من أصل الكلمة، أي ليس حرف مد.

Y: ي - يمثل حرف الياء غير الممدودة، وهو حرف ساكن لا يمثل حركة الكســـر في التركيـة، ويســـتعمل كحرف وقاية. وتكتب الياء في آخر الكلمة العثمانية ى بدون نقط وكأنها ياء لينة في العربية.

وفي الكلمات العربية الدخيلة على اللغة التركية وفى وســطها همزة على الياء تحولت إلي (y) كتابةً ولفظا في التركية الحديثة.

Z: ذ- ز - ض – ظ، يحل محل الأحرف العربية السـابقة لكن ينطق (ز) في العثمانية والتركية.

والقصـــد من عرض الحروف العثمـانيـة والتركيـة الحـديثـة حتى يعرف القارئ النطق الســليم للأســماء المكتوبة في هذا الكتاب التاريخي ولعله يكون إضافة للمكتبات العربية.

والله ولي التوفيق

د.سونيا محمد سعيد البنا

٢٠٢٠

معارك چناق قلعة (١٩١٥م/ ١٣٣٣هـ) من المصادر التركية

موقع چناق قلعة وأسماء مضيقها :

«چناق قلعه[١] Çanakkale»[٢]، هو اســـم لميناء وقلعة، وأكبر مدينة تقع في شبه جزيرة غاليبولي[٣] تطل على مضيق «الدردنيل» في الجانب الشرقي، ومضيقها في أضيق مكان على ساحل آسيا، الذي يربط «بحر مرمرة» وبحر «إيجه» بالبحر «الأبيض المتوسط».[٤]

---

(١) رأيت أنه من الأفضـل كتابة الأسـماء التركية بالحروف العثمانية ومقابلها بالحروف التركية الحديثة والعربية في الكتاب.

(٢) انظر الخريطة رقم (١) و(٢) في قسم اللوحات.

(٣) شـــبه جزيرة غاليبولي: مما يكســب هذه المدينة أهمية عظمى وقوعها على ضـــفة مضـــيق الدردنيل الذي هو الممر الوحيد بين بحار أوروبا وبحر مرمرة، وهي تبعد عن أدرنة بـ ١٤٤كم تقريبًا.

(انظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: د. إحســـان حقي، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٣م، ص: ١٢٦).

(٤) Bak: İslam Ansiklopedisi: - ٣. Cilt, Milli Eğitim Basımevi- İstanbul- ١٩٧٨, s. ٣٣١

Bak: Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi,١٣. cilt, Ötüken Yayınevi, İstanbul ١٩٧٩, s. ١٣٣.

ولذلك تتحكم مدينة چناق قلعة بما شـيد فوقها من قلاع على مضيق الدردنيل.[٥] وتقع أمام « كليت البحر: كليت بحرKilidü l- Bahr [٦]»[٧].

ومن أسماء مضيق «چناق قلعة» القديمة

---

(٥) انظر: د. عبد الله عطية عبد الحافظ: دراسات في الفن التركي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ٢٠٠٧م، ص: ٤٩.

(٦) كليت البحر: كليت البحر أو كليت البحرين تقع في مواجهة چناق قلعة تمامًا على الضفة الأوروبية. وهذان الموقعان بينهما أضيق مضيق. وكأن المضيق بين حصارين. يذكر أن اسمها كليت البحرين وهما بحر مرمرة وبحر إيجه حتى البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود وتعني «قفل البحرين». أنشئت قلعة «كليت بحر» في (١٤٦٢م) في عهد السلطان محمد الفاتح (١٤٣٢-١٤٨١م)قبل فتح إستانبول لمنع المساعدات التي تحملها السفن الأجنبية إلى الدولة البيزنطية من خلال عبور المضيق، وبهذا استطاع السلطان غلق المضيقين، فمن قبل كان يستطيع المرور من المضيقين العدو والصديق بالسفن. وهي معجزة من الناحية الإستراتيجية؛ فقد تم تشييدها من أجل إغلاق البحر لمنع أي هجوم عسكري عن طريق البحر، فهي مثل الروملي حصار الموجودة على مضيق البسفور التي شيدت من قبله، واهتم السلطان الفاتح بوضع المدافع في القلعة. يذكر الرحالة الشهير أوليا چلبي أنه حضر مناورة للمدفعية بحضور السلطان محمد الرابع (١٦٤٢-١٦٩٣م)، كما ذكر أن داخل هذه القلعة ٤٠ مدفعًا، أما خارجها فيوجد ٦٢ مدفعًا. أُطلق على قلعة «كليت بحر» بالقلعة الخاقانية في عهد السلطان محمد الرابع.

حاليًا القلعة تفتح أبوابها للزائرين. (Bak: Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi,١٣. cilt, s. ١٣٢, ١٣٣.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,s. ٢٩٩.)

(٧) انظر الخريطة رقم (٤) في قسم اللوحات.

هو «هليســـبونت (Hellespontos) Helespont»، وذلك في العصـــور القديمة نســبة إلى «هيلي Helle»[٨] إبنة الملك «أثاماس Athamas»[٩]، وذلك في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد[١٠].

---

(٨) يذكرفي الأسطورة اليونانية أن الأميرة «هيلي» كانت تعبر من المضيق لتصل إلى «كولكيسColchis» غرب قفقاسـيا على ظهر خروف ذي صـوف ذهبي. وسـمي المضيق أو البحر بـ «هيلي» دليلاً على مرورها منه. (Bak: İslam Ansiklopedisi: - ٣. Cilt, Milli Eğitim Basımevi-İstanbul- ١٩٧٨, s. ٣٣١،٣٣٢)

(٩) تحكي الأسطورة أن الملك «أثاماس» كان يحكم مملكة «ثيساليا» اليونانية، وكان له زوجتان. له من زوجته الأولى «نيفيلي» ولد يُدعى «فريكســوس»، وابنة تسـمى «هيلي». أما زوجته الثانية «إينو» كانت تكره الأطفال، فأقنعت «فريكســوس» و«هيلي» بـأكل جميع الحبوب التي أراد الفلاحون اليونانيون زراعتها، حتى ترضى عنهما الآلهة. وأطاعاها، فحدثت مجاعة رهيبة.

قام «أثاماس» بإرسال رسول إلى الكاهن من أجل إنهاء حالة المجاعة العصيبة، وعند عودة الرســول قدمت له «إينو» رشــوة ليُعِدّ تقريرًا كاذبًا. فقام الرســول بإخبار «أثاماس» أن المجاعة سوف تنتهي إذا قُدِّم «فريكسـوس» و«هيلي» قربانًا للآلهة. فوافق الملك على التضـحية بولديه، إلا أن أمهما أرسـلتهما إلى أرض بعيدة تسـمى «كولكيس» على ظهر كبش طائر ذي صوف ذهبي لإنقاذهما.

قام الكبش بالطيران فوق مضـيق الدردنيل وهو في طريقه إلى «كولكيس»، سـقطت «هيلي» من فوق ظهر الكبش وغرقت، لذلك سمي المضيق «بهيليسبونت» تخليدًا لذكراها. بينما وصل «فريكسوس» سالمًا إلى «كولكيس» حيث ضحى بالكبش تقربًا للإله «زيوس».

https: //ar. wikipedia. org/

(١٠) Bak: İslam Ansiklopedisi: - ٣. Cilt, s. ٣٣١.

Bak: Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi, ١٣. , s. ١٣٣

انظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص: ١٢٦.

وكان يستخدم اسم «هليسبونت» من قبل المؤلفين البيزنطيين حتى أواخر عصور الإمبراطورية الرومانية الشرقية.

كما أطلق على المضيق اسم مضيق آفيدو Avido أو مضيق آفيو Aveo، واشتق الاسم من آبيدوس Abydos التي كانت من أشهر المدن المعروفة على هذا الساحل في العصر القديم.

وفي العصر الوسيط نجد الإيطاليين كثيراً ما كانوا يتركون المضيق بدون اسم على خرائطهم. وتصادف أيضاً تسميته عند بعضهم بمضيق رومانيا.

وعلى أعقاب الحروب الصليبية كان المؤرخون الغربيون يطلقون عليه مضيق سانت جورج، لكن في بعض الأحيان كان يختلط عليهم الأمر بينه وبين بحر مرمرة وأحيانا يطلقون عليهما معاً مضيق سانت جورج.

واستخدم في العصر الوسيط أحياناً اسم مضيق استانبول. ويطلق الأوربيون اليوم على المضيق اسم مضيق الدردنيل،

وجـاء الاســـم من مـدينـة كـانـت تحمـل اســـم حـاكم طروادة «داردانوس Dardanos». وكـان ذلـك حتى قيـام الـدولـة العثمـانيـة.وفي الكتـب التركيـة التي تعود للأتراك العثمانيين استخدم بكثرة اسم مضيق البحر الأبيض المتوسط.ثم سمي على اسم القلعة التي بنيت على ساحله وهي القلعة السلطانية [١١]

(١١) Bak: İslam Ansiklopedisi: - ٣. Cilt, s. ٣٣١،٣٣٢.

التي شيدها السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م)[١٢] في سنة ١٤٥٢ م،

---

(١٢) السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م): ولد في٣٠ أغسطس ١٤٣٢م /٢٧ رجب ٨٣٥ه في اسكي سراي بأدرنة، وهو الابن الرابع للسلطان مراد الثاني (١٤٢١-١٤٥١م). أصبح ولياً للعهد بعد وفاة «علاء الدين چلبي » سنجق بك أماسيا بعد حرب «إزلادي: ازلادى İzladi» والذي كان يكبره بخمس سنوات، زهد السلطان الحياة وتنازل عن العرش لابنه محمد وكان إذ ذاك في الرابعة عشرة من عمره. لكن السلطان مراد الثاني عاد للعرش لإنقاذ الدولة من هجوم الصليبيين على أدرنة وانتصر العثمانيون عليهم عند سهول قوصوه في٧ أكتوبر ١٤٤٨م/٨٥٢ه. بعد عودته من أدرنة إلى مانيسا تزوج بـ«سيتى خاتون» ابنة سليمان ذوالقادر اوغلى بك. وعلم بوفاة والده بعد سبعة أيام من خطاب جاءه من الوزير الأعظم چاندرلي خليل باشا، وتم إخفاء الخبر حتى مجيء الأمير محمد حتى لا يثور الإنكشارية. وفي ١٨ فبراير جلس على العرش للمرة الثانية. فتح القسطنطينية في ٢٩مايو ١٤٥٣م بعد حصار دام ٥٤ يوماً.

عرف السلطان محمد الفاتح باهتمامه بالعلماء والشعراء والتعليم، كما كان قد تلقى علمه من كبار علماء عصره، وأتقن عدة لغات، وأمضى حياته في الحروب. توفي في ٣مايو ١٤٨١م. ويذكر أنه توفي بسبب إصابته بالشلل، أو أنه قد دس له السم في طعامه بواسطة طبيب يهودي من أطباء القصر اسمه يعقوب باشا وذلك بتحريض من البنادقة.

(Bak: Mahmut Ak-Fhameddin Başar: İstanbul'unFetih Günlüğü,٢. Baskı İstanbul١٩١٠,s. ١٥،١٦/٢٤،٢٥/٩٧.

Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı Padişahları Ansiklopedisi,١. cilt, Yeni Asya Yayınları, İst. ١٩٨٦, s. ١٥٥-١٥٨.)

انظر: عبد القادر ده ده أوغلو: ألبوم العثمانيين، ترجمة: محمد جان، الدار العثماني للنشر، ص: . ٤٥

وذلك لمنع المساعدات التي تأتي من البحر المتوسط إلى الدولة البيزنطية، ولأهمية هذه القلعة فقد تعرضت لأعمال ترميم كثيرة عبر العصر العثماني.[١٣]

بدأ مضيق «چناق قلعة» يحمل هذا الاسم بسبب إطلاق الأهالي هذا الاسم على المدينة.وحديثا نجد حتى عند الغرب يكتبون على الخرائط مضيق «چناق قلعة» وفي بعض الأحيان كانت توضع كلمة «الدردنيل» بين الأقواس بجانب مضيق «چناق قلعة».[١٤]

ومن الملاحظ أن مدينة «چناق قلعة» بدأ إنتاجها للخزف منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي بحيث أنتجت مجموعة خزفية مميزة يضاهي إنتاج مدينة إزنيك وكوتاهية.[١٥] وكلمة چناق تعني في التركية طبق من الفخار أو آنية خزفية أو كأس الزهرة، وأرجح أن الأهالي أطلقوا على المدينة اسم چناق لاشتهارها بإنتاج المنتجات الخزفية ، ولذلك أصبح اسم القلعة والمضيق بنفس الاسم.

---

(١٣) انظر: د. عبد الله عطية عبد الحافظ : دراسات في الفن التركي، ص: ٤٩.

(١٤) (Bak: İslam Ansiklopedisi: - ٣. Cilt, s. ٣٣٢.

(١٥) انظر: د. عبد الله عطية عبد الحافظ : دراسات في الفن التركي، ص: ٤٩.

الأحداث التاريخية لـچناق قلعة:

كانت عمليات هجرة العشائر التركمانية[16]

---

(١٦) العشـائر التركمانية: تتكون كلمة «تركمان» أو «تركمن» من الكلمتين «ترك» و «من أو مان»سـلالة بشـرية، أي سـلالة الأتراك. وأطلق اسـم التركمان على قبائل أصـلها من الغز التركية في القرن ١٠م/٤هـ، والتي واكبت الفتح السـلجوقي لآسـيا الصـغرى، وأسـهمت فيه بفاعلية، والتركمان هم البدو الرحل القاطنين الخيام، وكان هدفهم التوسـع والجهاد وكسـب المزيد من الأراضـي الصـالحة للرعي، والعيش فيها بأمان، حسب عاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها وحافظوا عليها. كما يلاحظ أن الدويلات لعبت دورًا كبيرًا ورئيسًا بعد انقسام سلاجقة الروم بداية دخول السلاجقة تحت حكم مغول إيران المعروفين بالإلخانيين في النصـف الثاني من ٧هـ، فنجد أن عددًا من القبائل التركمانية تمكنت من إنشاء الدول المستقلة، واستمر بعضها ما يزيد عن قرن من الزمان.

أما حديثًا بعدما أصبح التركمان في نطاق الاتحاد السوفيتي السابق، أصبحوا خارج نطاقه في منطقة خراسان شمال إيران، وفي شمال غرب أفغانستان. وهم يحتفظون بهويتهم القومية ولغتهم في هاتين الدولتين. ويعيشون في شمال العراق. وفي تركيا أيضًا وهم يندمجون بسكان هذين البلدين.

تعرض التركمـان إلى التقسـيم كثيرًا بين دول مختلفـة مثـل إيران وخيوه وبخـارى. وجمهوريتهم تشكل إحدى الدول التركية حتى سنة ١٨٨١م، ثم استولى عليها الروس. ولغتهم اللغة التركمانية التي تنضم إلى مجموعة الأوغوز. كتبت التركمانية بالحروف العربية في البداية ثم بدأت بالحروف اللاتينية فالكيرلية عام ١٩٣٩م. ثم أعادت الحكومة بعد الاستقلال سنة ١٩٩١م الحروف اللاتينية.

(انظر: د. متعب حسين القثامي : تركيا (آسيا الصغرى) في عهد المغول، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص: ٣٣.

إلى الأراضي المفتوحة من أوروبا قد بدأت بعدما عبرت القوات العثمانية تحت قيادة «سليمان باشا»[١٧] ابن «اورخان غازي» (١٢٨١-١٣٥٩م)[١٨]

انظر: هنري كوليبوف دي بلوكويللي: التركمان بين الماضـــي والحاضــر، ترجمه عن التركية وعلق عليه: أ. د. عبد العزيز محمد عوض الله، ســلســلة الدراســات الدينية والتاريخية، العدد (١٩)، مركز الدراســات الشــرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م، ص: ٢٧-٢٩.

انظر: أ. د. أحمد فؤاد متولي، د. هويدا محمد فهمي: الجمهوريات الإســلامية في آســيا الوسطى والقوقاز- الحاضر والمستقبل، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد(١٢)، ٢٠٠٠م، ص: ٦٨-٧٢.

(١٧)سليمان باشا: هو أكبر أولاد أورخان غازي، عينه والده حاكمًا على إزنيق. واشتهر ســليمان باشــا بفتح عدة مدن. (انظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولةا لعلية العثمانية، ص: ١٢٤.)

(١٨) اورخان غازي (١٢٨١-١٣٥٩م): هو ابن عثمان غازي (١٢٥٨-١٣٢٦م)، ولد أورخان في «ســوكوت Söğüt»، تولى العرش بعد وفاة أبيه و نقل مقر العمل إلى بورصة. تأسس في عهده أول جيش نظامي وسمي بالإنكشارية. وتم في عهده سك أول عملة عثمانية. توفي اورخان عن عمر يناهز ٧٨عامًا، ودفن في بورصة بجوار والده.

(Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı Padişahları Ansiklopedisi,١. cilt, s. ٢٩-٣٧).

إلى شبه جزيرة غاليبولي، بهدف مساعدة كانتا كوزين[19] عام (١٣٤٩م/ ٧٤٨هـ)، وألحق الهزيمة بالأعداء من القوات الصربية والبلغارية، وترك سليمان باشا قسماً من قواته في قلعة «جيمبي Cimpi»[20] التي اتخذت قاعدة عسكرية للعثمانيين في المنطقة، حاول كانتا كوزين أن يجلي العثمانيين عن القلعة، لكنهم رفضوا، وبعد الزلزال الذي وقع في ١٣٥٤م/ ٧٥٣هـ، انهارت أسوار غاليبولي ودخلت قوات سليمان وسيطروا على جميع أنحائها.

عرض كانتا كوزين على أورخان ترك «غاليبولي»، لكنه رفض، فقرر كانتا كوزين اللجوء إلى الصرب والبلغار لطرد العثمانيين[21].

---

(١٩)كانتا كوزين: كان الوصي على إمبرطور بيزنطة الصغير، وخرج عن الطاعة وأعلن نفسه إمبرطورًا في ديموتيقا، استعان أولاً ب «أمور بك ابن آيدين»، ثم طلب المساعدة من أورخان غازي بعد عام ١٣٤٤م/٧٤٣هـ، أمده أورخان غازي بالفرسان وتزوج ابنته تيودور. (انظر: د. سيد محمد السيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية (النشأة – الازدهار)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠، ص: ٩١).

(٢٠)ذكر اسم القلعة في مصدر آخر بهذا الشكل چمبه Çempe

(Bak: İslam Ansiklopedisi: ٣. Cilt s. ٣٤٣.)

(٢١) انظر: د. سيد محمد السيد محمود: المرجع السابق، ص: ٩١-٩٣.

وفي عهد السلطان مراد الأول [٢٢](١٣٦٠-١٣٨٩م/ ٧٦١-٧٩١هـ)عندما علت الأصوات بالمطالبة بطرد العثمانيين من البلقان؛ قام «سافوي أمادو» أحد أبناء عمومة إمبراطور بيزنطة بشن هجوم مفاجئ على شبه جزيرة «غاليبولي «في عام ١٣٦٦م/ ٧٦٧هـ، وتمكن من احتلالها في ٢٣ أغسطس ١٣٦٦م/٨ ذي القعدة ٧٦٧هـ، وبعد عام قام بتسليمها لإمبراطور بيزنطة [٢٣]. واستعادها السلطان مراد الأول في أغسطس عام ١٣٦٧م/ ٧٧٧ هـ من البيزنطيين، وأصبحت في أيدي العثمانيين[٢٤].

---

(٢٢) السلطان مراد الأول (١٣٦٠-١٣٨٩م/ ٧٦١-٧٩١هـ): السلطان الشهيد تولى العرش بعد وفاة والده أورخان غازي، تعلم في بورصة، وتولى ولاية إحدى المدن، ومن أوائل أعماله بعد جلوسه على العرش أنه أخذ أنقرة دون حرب، وبعدها أخذ أدرنة وجعلها العاصمة. ومن أهم الأحداث في عهده معركة قوصوه الأولى مع الجيش الصليبي في ١٥ يونيو ١٣٨٩م، التي تم فيها النصر للعثمانيين، واستشهد فيها السلطان على يد صربي قام بطعنه، وتوفي سنة ١٣٨٩م.

(Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı Padişahları Ansiklopedisi, ١. cilt, s. ٤١/٤٧-٤٩/٥٥).

(٢٣) د. سيد محمد السيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية، ص: ١٠١.

(٢٤)(Bak: İslam Ansiklopedisi: ٣. Cilt s. ٣٤٣.

وفي عهد السلطان محمد الرابع (١٦٤٢-١٦٩٣م)[٢٥] استولى البنادقة على مضيق چناق قلعة، وفي ١٦ مايو ١٦٥٤م هجم الأسطول العثماني على أسطول البنادقة وكان نصرًا عظيما للعثمانيين[٢٦].

(٢٥) السلطان محمد الرابع (١٦٤٢-١٦٩٣م): جلس على عرش الدولة العثمانية في ٨ أغسطس ١٦٤٨م، وكان عمره سبع سنوات، وعندما أحضرته جدته السلطانة «كوسم «لغرفة العرش كان يريد الهرب وبسبب الضجيج الصادر من الاحتفال المقام لتنصيبه على العرش وبدأ بالبكاء، وأطلقت المدافع إعلانًا لتوليه العرش. لذلك لم يستمر الاحتفال مدة طويلة. أصبحت السلطة وقتها في أيدي كبار رجال الدولة، وحدثت خصومة بين السباهية والإنكشارية في عهده، وانتهت بانتصار الإنكشارية على السباهية. وفي عهده تم القضاء على سلطة الأغوات التي انتهت بإعدام الصدر الأعظم أحمد باشا في ٢١ مارس ١٦٥٣م. من ناحية أخرى لم يشارك السلطان «محمد الرابع» في جميع الحروب؛ وذلك بسبب ولعه بالصيد. واهتم بالأدب أيضًا. نصب «محمد كوپريلي باشا» صدرًا أعظم في عهده والذي تصدى للبنادقة واستعاد «بوزجه آطهBozcaada *» وجزيرة ليمني في ١٦٥٧م. وفي ١٤ يوليو ١٦٨٣م تم محاصرة فيينا للمرة الثانية، لكن لم يتم فتحها. وتم عزل السلطان محمد الرابع عن العرش في ٨ نوفمبر ١٦٨٧م، وتوفي في ٨ يناير ١٦٩٣م.

(Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı Padişahları Ansiklopedisi,٢. cilt, Yeni Asya Yayınları, İst. ١٩٨٦,s. ٤٠٥-٤٣١).

تكتب بالعثمانية آطه أو آدا*ada .

(٢٦)Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı Padişahları Ansiklopedisi,٢. cilt,s. ٤١١.

والجدير بالذكر أن السلطانة خديجة[٢٧] والسلطان محمد الرابع قد أنفقا من أموالها الخاصة على قلعة «چناق قلعة» وقلعة «كليت البحر» لتجديدها. [٢٨].

وهكذا يتضح لنا الأهمية التاريخية والجغرافية لـــ «چناق قلعة» منذ زمن بعيد وأنها محط أنظار الطامعين.

---

(٢٧) الســـلطانة خديجة: طورخان خديجة زوجة الســـلطان إبراهيم (١٦١٥-١٦٤٨م)، كانت وصـية على العرش بعد جدته الوالدة السـلطانة الكبيرة « ماه بيكر كوسـم» و اعتنت بشأن ابنها محمد. وكانت فترة طورخان خديجة في منزلة الوالدة السلطانة هي الفترة الأطول في تاريخ الدولة العثمانية. (Bak: Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi, ٨. cilt, Ötüken Yayınevi, İstanbul١٩٧٨, s. ١٥٥

انظر: عبد القادر ده ده أوغلو: ألبوم العثمانيين، ص: ٦٥).

(٢٨) Bak: Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi, ١٣. Cilt, s. ١٣٤.

وضع العالم قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى:

كانت مصالح الإمبراطورية النمساوية المجرية(٢٩) متشعبة في البلقان(٣٠)،

---

(٢٩) الإمبراطورية النمســـاوية المجرية: تم نوع من الوحدة بين النمســـا والمجر في فبراير ١٨٦٧م، يحكمهما عاهل واحد يلقب «إمبراطور النمســـا والمجر»، وتوج الإمبراطور فرنسوا في يوليو ١٨٦٧م بتاج القديس إسطفانوس في مدينة بست عاصمة المجر. وكان لكل من شطري الإمبراطورية برلمانه الخاص ومجالسه المحلية الخاصة ولغته الرسمية الخاصـة. لكن اشتركا في عقد المعاهدات التجارية، ظلت هذه الإمبراطورية الثنائية قائمة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى. (انظر: د. عبد العزيز الشـــناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٣، مكتبة الأنجلو، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٣، ص: ١٦١٤).

(٣٠)البلقان: منطقة البلقان (بالإنجليزيّة: Balkans) هي ثالث شبه جزيرة في أوروبا، إلى جانب إيطاليا وإيبيريا. تضُـمّ منطقة البلقان عدداً من البُلدان، وتقع في أقصـى الجنوب الشـرقيّ من قـارّة أوروبـا، وتحدّها البحار من ثلاث جهاتٍ؛ حيث يحدّها البحر الأدرياتيكيّ من الغرب، والأيونيّ من الجنوب الغربيّ، والأبيض المتوسّـــط من الجنوب، والأســـود من الشّـــرق، بالإضـافة إلى مضـيقي البوسـفور والدّردينل، أمّا من الشّـمال فتنتهي حدود البلقان عند بداية وادي الدّانوب. وترجع تسـمية البلقان بهذا الاســم إلى الأتراك الذين أطلقوه عليها؛ بســبب الصّعوبات التي واجهتهم أثناء دخول البلقان؛ وذلك لوعورة التّضاريس، وقد أُطلِقَت التّسمية التركيّة للبلقان في الأصـل على جبل سـتارا بلانينا الواقع في بلغاريا. (http: //mawdoo٣. com)

إذ قرر في معاهدة برلين[٣١] عام ١٨٧٨ م أن تحتل هذه الإمبراطورية الثنائية من ممتلكات الدولة العثمانية في غربي البلقان

(٣١) معاهدة برلين: تخلت الحكومة العثمانية عن قبرص، مفترضة أن بريطانيا سوف تدعمها في مؤتمر برلين، لكن هذا لم يحدث. وكان السلطان عبد الحميد الثاني واعيًا تمامًا لحقيقة أن المؤتمر عقد بهدف تقسيم الأراضي العثمانية. وكان قبول الدول الكبرى الاجتماع في برلين اعترافًا ضمنيًّا بالمركز السياسي الممتاز الذي أصبحت ألمانيا تشغله في الساحة الدولية، بلغ عدد الدول الأطراف فيها سبع دول، هي بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، وألمانيا، والنمسا والمجر، والدولة العثمانية، وإيطاليا، واعترفت معاهدة برلين في ١٣ يوليو ١٨٧٨ باستقلال صربيا ورومانيا والجبل الأسود، وأجبرت الروس على دفع تعويض عن الحرب (الحرب الروسية التركية عامي ١٨٧٧و١٨٧٨)، وسحبت مدن قارص وأردهان وباطوم لتدخل في السيادة الروسية، كما قامت المعاهدة بتقسيم بلغاريا إلى ثلاث مناطق، وألحقت البوسنة والهرسك بالنمسا. (انظر: أ. د. عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٢، ط ٢، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٨٦، ص: ١١٠٠، ١١٠١.

Bak: Ord. Prof. Enver Ziya Karal: Osmanlı Tarihi, VIII. Cilt ,٣. Baskı, T. T. K basımevi, Ankara, ١٩٨٨, s. ٧٦, ٧٧).

الولايتين الهامتين: البوسنة والهرسك وسنجق[٣٢] نوفي بازار Novibazar[٣٣] احتلالاً مؤقتًا، على أن تظل الإدارة العثمانية باقية في السنجقية، وأن تقيم الإمبراطورية النمساوية المجرية طرقًا تجارية وعسكرية في الأماكن السابق ذكرها. وعلى الرغم من صعوبة احتلال البوسنة والهرسك بسبب رفض السكان المسلمين الخضوع للحكم المسيحي والذين تعدى عددهم أكثر من نصف السكان، فإن الإمبرطورية النمساوية المجرية نجحت رسميًّا في ضم البوسنة والهرسك إليها في أكتوبر سنة ١٩٠٨م، واستمر الاحتلال ثلاثين عامًا.[٣٤]

---

(٣٢)سنجق: معناها اللغوي العلم واللواء الخاص بالدولة، ثم خص بها اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي أو الأمير تعبيرًا عن ثقته بأنه أهلاً للحكم، ثم تطورت الدلالة فأصبحت تعني قسمًا إداريًّا من أقسام الدولة، وحلت محلها مؤخرًا الكلمة (لواء) للمعنى نفسه، أي قسم إداري. وكان حاكم السنجق قبل عهد التنظيمات ١٨٣٩م حاكمًا عسكريًّا ومدنيًّا، لكن ليس له التدخل في شؤون القضاء. (انظر: د. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: د. عبد الرازق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص: ١٣٦).

(٣٣)نوفي بازار: يقع هذا السنجق بين الصرب والبحر الأسود (انظر: د. عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٣، ص: ١٦١٤).

(٣٤) انظر: أ. د. عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٣، ص: ١٦١٤، ١٦١٥.

وبسبب انشغال الدولة العثمانية في عامي ١٩١١-١٩١٢م بمحاربة إيطاليا في طرابلس الغرب،

و سوء أحوالها الداخلية من قبل جماعة الإتحاد والترقي(٣٥)

(٣٥) الاتحاد والترقي: أول خلية لهذه الجماعة كانت في سيلانيك، أسست بتكليف من عمانويل قره صو، وأصبح طلعت بك رئيسًا لها، وسبعة من أصدقائه، أهمهم إبراهيم تيمور الأرناؤوطي، وچركس محمد رشيد القفقاسي، وعبد الله جودت، وإسحاق سكوتي الكرديان، وحسيني زاده عالي، وأيدهم أحمد رضا بك. واكتسبوا أعضاءً جددًا من طلاب المدارس المدنية، والعسكرية، وكانت سرية، ثم تقرر أن يكون للجمعية فرع في فرنسا. وتبنت الجمعية سياسة المركزية والاقتصاد القومي الموجه، وأعدت الجمعية خطة لقلب نظام الحكم عام ١٨٩٦م/ ١٣١٣هـ، ولكن تم نفي من قبض عليهم. ظلت الجمعية في انتشارها فيما بين ١٩٠٢-١٩٠٦م/ ١٣١٩-١٣٢٣هـ. (انظر: د. الصفصافي أحمد القطوري: مرجع سابق، ص ١٠-١٢. وانظر: سليمان قوجه باش: السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، ترجمة: د. عبد الله أحمد إبراهيم، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص: ٥٣٣).

قامت الحربان لبلقانيتان الأولى[٣٦] والثانية[٣٧]

(٣٦) الحرب البلقانية الأولى: كان اشتعال الحرب بين إيطاليا والدولة العثمانية في طرابلس الغرب فرصة كبيرة لدول البلقان الصغيرة التي تسعى إلى الاستقلال، وأيضاً بسبب انشغال الدولة العثمانية وحالة حزب الاتحاد والترقي التي يرثى لها بسبب إدارته السيئة، تم الهجوم على الدولة العثمانية من الأربع دول الصغيرة التي في البلقان بدعم وتحفيز من روسيا أيضًا. وقد ألغيت خلافات الكنيسة بين دول البلقان بالقانون الذي تم إصداره بتاريخ ٣ يوليو ١٩١٠م، وهكذا لم يبق أي خلاف بين بلغاريا واليونان والجبل الأسود (قره داغ) وصربيا، وتم تسهيل الاتفاقيات بينهم، وفى النهاية تمت مهاجمة الدولة العثمانية. وهكذا بدأت حرب البلقان ١٨ أكتوبر ١٩١٢م. وفي هذه الحرب تمت إدارة الجيش العثماني بشكل سيء، في النهاية خسرت الدولة العثمانية الحرب، ووضعت بلغاريا يدها على أدرنة وسقطت بعد دفاع بطولي في ٢٦ مارس ١٩١٣م، وفي النهاية انتهت هذه الحرب بالاتفاقية التي وُقِعت في لندن بتاريخ ٣٠مايو ١٩١٣م. وخسرت الدولة العثمانية أدرنة التي حولها البلغار إلى أطلال، ونظموا جلسة خمر في جامع السليمية، وسرقوا آثارًا فنية نادرة. ولقد خُلقت الحرب أيضًا من أجل تصغير الدولة العثمانية، واستغلت دويلات البلقان: بلغاريا واليونان وصربيا والجبل الأسود.

وفي نهاية هذه الحرب انفصلت عن الدولة العثمانية كل من بلغاريا بمساحة ٢٥ ألف و٢٥٧ كيلومترًا مربعًا، ويعيش على أرضها ٩٨٥ نسمة، واليونان بمساحة ٥٥ألف و٩١٩ كيلومترًا مربعًا، ويعيش على أرضها ٨٥٩ ألف نسمة، وصربيا بمساحة ٤١ ألف و٨٧٣ كيلومترًا مربعًا، ويعيش على أرضها مليون و٩٤٢ ألف نسمة، والجبل الأسود بمساحة ٥ آلاف و٥٩٠ كيلومترًا مربعًا، ويعيش على أرضها ١٦١ ألف نسمة، بالإضافة إلى ألبانيا بمساحة ٢٥ ألف و٧٣٤ كيلومترًا مربعًا، ويعيش على أرضها ٨٠٠ ألف نسمة.

ونستطيع القول إنه بهزيمة الدولة العثمانية في حرب البلقان فإنها فقدت الروملي.

(Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Resimli Osmanlı Tarihi, , Nesil yayınları, İstanbul, ٢٠٠٨, s. ٥١٠-٥١٢)

(٣٧) الحرب البلقانية الثانية: اندلعت حرب البلقان الثانية بسبب عدم تقسيم الأراضي المنزوعة من الدولة العثمانية بين دول البلقان الصغيرة. وكانت اليونان والجبل الأسود وصربيا يجدون أن الدول التي أخذتها بلغاريا كثيرة، وكانوا يريدون حصتهم منها. وعلاوة على ذلك فقد كانت رومانيا أيضًا تريد جزءًا من أراضي بلغاريا على الرغم من أنها لم تنضم في حرب البلقان الأولى. وعندما تحطم أملها في التفاهم لم ترَ بلغاريا حتى أنه من الضرورة إعلان الحرب، فقد هاجمت صربيا واليونان، وبحركة مباغتة كانت ستهزم هاتين الدولتين، وسوف تضرب رومانيا، لكن رومانيا عرقلت هذا العمل.

واقتحم الرومان أراضي البلغار على طول نهر الطونة الذي تركه البلغار ضعيفًا، ومن جهة أخرى هجم الجبل الأسود على بلغاريا.

وكانت هذه فرصة لتركيا، ربما كانت تستطيع أن تُنقذ قسمًا من الأراضي التي خسرتها في حرب البلقان الأولى. وسار الجيش العثماني نحو أدرنة. هكذا نالت بلغاريا عقاب جشعها، وظلت وحيدة أمام الخمس دول.

دخل الجيش التركي إلى أدرنة في ١٢يوليو ١٩١٣م التي أُخليت من البلغار، وأخذت الوحدة العسكرية العثمانية تراقيا الغربية.

وبعد شهرين اضطرت الدولة العثمانية إلى ترك تراقيا الغربية مجدداً لبلغاريا (هي الآن في اليونان) بسبب هجمات الدول الأوروبية الكبيرة عليها.

وفي النهاية انتهت الحرب باتفاقية بوخاريست (١٠ أغسطس ١٩١٣م)، وخسرت بلغاريا جزءًا من الأراضي التي حصلت عليها في حرب البلقان الأولى، وكانت أدرنة وديموتيقا حصاد الدولة العثمانية، أما الجزر التي في بحر إيجه تركت لتحكيم الدول العظمى، وهكذا جزر إيجه تُركت لليونان بكونها مشروطة في هذا الوقت من قبل الدول الأوروبية العظمى، وكان هذا الشرط سبيله أن لا تستطيع اليونان أن تحشد قوات عسكرية في الجزر.

(Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Resimli Osmanlı Tarihi, s. ٥١٢, ٥١٣).

وكانت النتائج سلبية على الدولة العثمانية.(٣٨)

ومن ناحية ألمانيا فقد أثارت مسألة «أزمة أغادير»(٣٩) في سنة ١٩١١م، فرأت فرنسا

(٣٨) Bak: Dr. Sıtkı Aydınel: Güneybatı Anadolu' da Kuva- yı Milliye Harekatı, T. C. Kültür Bakanlığı Yyınları /١١٥٤, Yayımlar Dairesi Başbakanlığı, Başvuru Esesrleri Dizisi ١١,s. ١٠،١١.

(٣٩) أزمة أغادير: جاءت أزمة أغادير في (شعبان ١٣٣٦هـ/ يوليو ١٩١١) لتقرب الطريق إلى الحرب، فقد انتهزت فرنسا الوضع الداخلي في المغرب، وأرسلت حملة بحرية لمساعدة سلطانها، فأثار هذا العمل ألمانيا التي أرسلت إحدى مدمراتها إلى ميناء أغادير المغربي بحجة حماية المصالح والرعايا الألمان؛ فأعلن رئيس الوزراء البريطاني «مانش هاوس» أن بلاده لن تقف ساكنة إذا فُرضت الحرب على فرنسا، وأدرك الجميع أن ألمانيا أمام خيارين إما أن تقاتل أو تتراجع، إلا أن هذه الأزمة انتهت باتفاقية أصبحت بمقتضاها المغرب فرنسية، مع احتفاظ ألمانيا بالحق في التجارة بها، وتعويضها بشريطين كبيرين في الكونغو الفرنسية.

قامت فرنسا بحمل روسيا على التخلص من جميع ارتباطاتها مع ألمانيا، في مقابل حصولها على مساندة فرنسية للادعاءات الروسية في البلقان، وأعلنت فرنسا أنه إذا تدخلت ألمانيا في حرب تنشب في البلقان، فستدخل تلك الحرب إلى جانب روسيا في كل الأحوال، أما إيطاليا فاستغلت أزمة أغادير لتحقيق أطماعها في شواطئ ليبيا وبحر إيجه، وأعلنت الحرب على الدولة العثمانية، فوقفت ألمانيا إلى جانب الدولة العثمانية، وهو الأمر الذي ساعد على خروج إيطاليا من الحلف الثلاثي وإعلانها الحرب على ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى.

(https: //archive. islamonline. net/?p=٩٢٣٢)

أن تشتري سكوت ألمانيا بمنحها القسم الداخلي من الكونغو الفرنسية.(٤٠)

وعلى الفور استعدت ألمانيا لتقوية أسطولها الحربي لكي تستطيع الوقوف أمام إنجلترا، وبزيادة عدد قواتها المسلحة، والتقرب من الدولة العثمانية والآخذة في التدهور، خصوصًا بعد إعلان الدستور العثماني(٤١) الذي كان بادرة تقسيم جديد للدولة، كما رأت ألمانيا أن الدولة العثمانية خير حليف للوقوف أمام الدول الأوربية خصوصًا إنجلترا،

---

(٤٠) د. لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية، دار الشروق، ٢٠٠٩، القاهرة، ص: ٢١.

(٤١) الدستور العثماني: أعلن الدستور في ١٠ يوليوسنة ١٩٠٨م، وأسست حكومة مؤقتة، وذلك بعد تمرد الضباط الشبان في الجيش الثالث، وبعد تهديدهم للسلطان عبد الحميد الثاني إن لم يعلن الدستور فإن الجيش سوف يتوجه نحو إستانبول، وينصب ولي العهد رشاد أفندي سلطانًا على عرش البلاد. (انظر: سليمان قوجه باش: السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، ص: ٥٥٤).

وكان الإمبراطور «وليم الثاني»[٤٢]إمبراطور ألمانيا قد أظهر ميله الشديد للدولة العثمانية؛ إذ كان من سياسته أن تظفر حكومته بتنفيذ مشروع السكة الحديد للجناح الآسيوي لطريق ب.ب.ب «برلين-بغداد-البصرة»، وزار الأراضي المقدسة بفلسطين،

(٤٢) الإمبراطور وليام الثاني: أو ويلهيلم الثاني Wilhelmكما تنطق بالألمانية، ولد في «برلين» ١٨٥٩م، وهو حفيد «ويلهيلم الأول»، وابن «فريدريتش الثالث (فريدريك الثالث)»، وكان حفيدًا لملكة إنجلترا الملكة «فيكتوريا» من ناحية والدته. نال تعليمًا جيدًا جدًّا، ودرس سنتين الاقتصاد والسياسة والحقوق في جامعة «بون»، وبعد إنهاء دراسته دخل في خدمة الجيش. وبعد موت وليام الأول في ١٨٨٨ أصبح إمبراطور ألمانيا وملك بروسيا، وكان يريد إدارة الإمبراطورية بمفرده. لذلك أفسد ذات البين مع «بيسمارك» مؤسس الإمبراطورية الألمانية، وجعله يستقيل من رئاسة الوزراء في ١٩ مارس ١٨٩٠م. قام بزيارة بعض الدول، وأقام صداقة مع السلطان عبد الحميد الثاني وجاء إلى إستانبول.

عمل مشروع سكة حديد بغداد، واهتم بتقدم بلاده فجعل الاقتصاديين والصناعيين يعملون ليل نهار، بينما كانت أوروبا في أزمة الثورة. واهتم بالري. ترك العرش بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، والتجأ إلى هولندا في سنة ١٩١٨م، لم تسلمه هولندا لمساءلته عن مسؤوليته عن قيام الحرب.

بعدما توفيت زوجته في ١٩٢١م، تزوج الأميرة هيرميني في عام ١٩٢٢م، وتوفي سنة١٩٤١م.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gazi Rehberi,٨. baskı-Kaynak Yayınları- İst. ٢٠٠٦, s. ٣١٠, ٣١١).

وظهر بمظهر الحامي للإســلام حتى لقد أطلق على نفســه «الحاج وليم».[٤٣]

كان مرد الموقف الألماني الودي إلى حرص الحكومة الألمانية على دعم مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية في الدولة العثمانية،

---

(٤٣)د. لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية، ص: ٢١، ٢٢.

وتحولت العلاقات العثمانية والألمانية إلى مفاوضـــات خصـــوصًـــا من الناحيتين الاقتصادية والحربية،

وفي ١٩١٤/٧/٢٢ اقترح أنور باشا(٤٤)

---

(٤٤) أنور باشـا: ولد عام ١٨٢١ م /١٢٣٦هـ في إسـتانبول. تخرج في الأكاديمية الحربية عام ١٩٠٣م /١٣٢٠هـ، والده «سـوره أمينى أحمد بك Süre Emini Ahmet bey»، لعب أنوردورًا مهمًّا في تحرير أدرنـة، وبعد هذا النجاح ترقى من رتبـة العقيد إلى عميد، اسـتطاع أنور أن يحرر أدرنة من الاحتلال البلغاري، وأصـبح بطلاً شـعبيًّا، وفي معاهدة إسـتانبول الموقعة بين الدولة العثمانية وبلغاريا في سـبتمبر ١٩١٣م؛ تعززت اسـتعادة الأتراك لمسـاحات واسـعة من إقليم تراقيا بما في ذلك مدينة أدرنة. أصـبح أنور باشـا وزيرًا للحربيـة في حكومـة سـعيد حليم باشـا وذلك عـام ١٩١٤م/١٣٣٢هـ، سـيطر على جمعية الاتحاد والترقي بعد اسـتقالة الصـدر الأعظم كامل باشـا. وتزوج أمينة ناجية بنت الأمير سـليمان أفندي من أبناء السـلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م)، فحظي بلقب داماد (الصـهر). بعثه السـلطان عبد الحميد الثاني إلى أوروبا لتحصـيل العلم فنال الثناء من إمبراطور ألمانيا وليم الثاني، فأحب ألمانيا كثيرًا، وبسـبب إعجابه هذا دفع بالدولة العثمانية لمسـاندة الألمان في الحرب العالمية الأولى دون علم السلطان محمد الخامس الذي سنذكره لاحقًا.

لم يستطع النجاح في مواجهة القوات الروسية، وتوفي في طاجكستان ١٩٢٢م/ ١٣٤٠هـ إثر صـدام بالقرب من بلجيوان Belcivan، ودفن في قرية «چيان Çeğen» (تكتب بالعثمانية چكان (كاف يائية).

كان السـلطان عبد الحميد له آراء في شـخصـية أنور باشـا فذكر في مذكراته عنه «أنه غضوب طماع متطلع إلى ما في يد غيره، ويمكن أن يكون قائد لواء جيدًا، ويمكن أن يقوم بأشياء مفيدة وجيدة إذا ما أصبح وزيرًا حربيًّا».

لكن الحقيقة أنه أغرق الدولة العثمانية؛ فهو من أسـباب نشـوب الحربين اللتين نشـبتا في طرابلس الغرب والبلقان، كما أنه ضيق الخناق على الأرناؤوط والعرب.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gazi Rehberi, s. ٣١٩- ٣٢١.

Bak: Nazım Tektaş: Çadırdan Saraya Saraydan Sürgüne Osmanlı Tarihi- Yeni Şafak- İst. s. ٦٣٩.

وزير الحربية للدولة العثمانية على السفير الألماني عقد محالفة ضد روسيا، وبالفعل عقدت هذه المحالفة في ٢ أغسطس ١٩١٤م بين كل من الدولة العثمانية من جهة وألمانيا والنمسا من جهة أخرى، وتضمنت هذه المعاهدة السرية تقديم المساعدات الحربية للدولة العثمانية من ألمانيا في حالة نشوب حرب، وأن تتولى ألمانيا الدفاع عنها إذا ما هددت بحرب،

انظر أ. د. أحمد آق گوندوز، أ. د. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، ص ٤٦٩-٤٧٠، وقف البحوث العثمانية.

انظر: سليمان قوجه باش: السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، ص: ٦٥٨، ٦٥٩.

انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط٤، القاهرة ٢٠١٠م، ص: ٢٧٩).

وعلى أثر ذلك انضمت البعثة الحربية الألمانية تحت قيادة « فون ساندرز Von Sanders »[٤٥] للجيش العثماني.

---

(٤٥) فون ســـاندرس: ليمان فون ســـاندرس Liman Von Sanders، ولد في ١٧ فبراير ١٨٥٥م، في ستولب Stolp (سلوبسكSlupsk الموجودة حاليًا في بولونيا). بدأ عمله كضـــابط في اتحاد محافظي إســين Essen في ١٨٧٤م، ترقى إلى رتبة لواء في ١٩١١م. وعند اقتراب الحرب العالمية الأولى كان قائد الجيش للإمبراطورية العثمانية؛ ففي مايو ١٩١٣م طلبت الحكومة العثمانية بعثة عســكرية ألمانية للمعاونة في تنظيم الجيش، وأرسلت ألمانيا هذه البعثة التي رأسها الجنرال فون ساندرس. فجاء إلى إســتانبول في ١٤ ديســمبر ١٩١٣م وكان برتبة فريق. بدايةً أصــبح قائد الفيلق الأول في أغسطس عام ١٩١٤م وكلف بحماية الأستانة، وعمل على إصلاح الجيش العثماني حتى عام ١٩١٤م. ساندرس الذي ترقى إلى رتبة المارشال بموجب الاتفاقية مع ألمانيا، بدأ العمل في تفتيش الجيش.

وفي سنة ١٩١٥م أيضًا أصبح قائد الجيش الخامس في چناق قلعة. وبهذا التعيين حصل على التفويض بالإدارة التي في چناق قلعة كاملة. وأخطأ في تقدير مواقع إنزال العدو مما أدى إلى اســتمراره في القيادة لمدة تســعة أشــهر تقريبًا. تم إحضــار ليمان فون ســـاندرس لقيادة مجموعة جيوش ييلديرم (الصـــاعقة) المتكونة من الجيش الرابع والسابع والثامن هذه المرة في جبهة فلسطين في أعوام ١٩١٧-١٩١٨م، ولم يستطع أن يتصدى لهجمات الجنرال (الفريق) الإنجليزي «آلينبي Allenby»، وسحب قواته حتى حلب عندما انقســمت جبهة فلســطين في ســبتمبر ســنة ١٩١٨. فيما بعد ســيّر مصطفى كمال لقيادة مجموعة جيوش ييلديرم.

وبعد اتفاقية مندروس اعتقل فترة في إستانبول. أُعيد للقوات الألمانية وبعد ذلك عاد بنفســـه إلى ألمانيا. وفي أيامه الأخيرة كتب مذكراته. ترك تركيا بعد إمضــائه على اتفاقية مندروس

في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨م. وله عملين متعلقين بتركيا باســم «خمس ســنوات في تركيا» و«الأمة المسلحة». توفي في ميونيخ في ٢٢ أغسطس ١٩٢٩م.

وأُطلِق على سياسة التقارب بين برلين وإستانبول سياسة «الاتجاه نحو الشرق»[٤٦].

وقامت الدولة العثمانية بالتعرض للسفن البريطانية وهي تحمل بضائع من روسيا إلى البحر المتوسط، تفتشها وتؤخر إبحارها في مياه الدردنيل، وراحت تعد حملة لغزو مصر.

وفي النصف الأول من سبتمبر ١٩١٤م كان الجيش العثماني آخذاً في التجمع على حدود مصر بقصد إعداد هجوم عبر قناة السويس عن طريق غزة وخليج العقبة، وتسليح فيلق كبير من العرب الرحالة لمساعدة هذه الحملة، وجمعت النقالات ومهدت السبل حتى الحدود المصرية، وأرسلت الألغام إلى العقبة وأُلقيت في خليجها لحماية الجيش ضد أي هجوم بحري. وفي ٢٦سبتمبر ١٩١٤م أوقفت مدمرة إنجليزية خارج الدردنيل، وأجبرتها على العودة، وأعطى قائد الدردنيل الأوامر بإغلاق المضايق.[٤٧]

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gazi Rehberi, s. ٣٣٣, ٣٣٤.

(انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص: ٢٨٢).

(٤٦) انظر: د. عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٣، ص١٦١٣، ١٦١٤.

وانظر: د. لطيفة محمد سالم: مصر في الحرب العالمية الأولى، دار الشروق، ٢٠٠٩، القاهرة، ص ٢١، ٢٢.

(٤٧) انظر: د. ليلى محمد سالم : المرجع السابق، ص ٢٣، ٢٤.

هكذا تم خلق جو من التوتر بين الدولة العثمانية وإنجلترا في سبيل إرضاء ألمانيا واستعادة سيطرتها الكاملة على ولاية مصر مرة أخرى.

اغتيال أرشيدوق الإمبراطورية النمساوية ـ المجرية وقيام الحرب العالمية الأولى

نشــبت الحرب العالمية الأولى ووُضــعت آخر نقطة لتحديد نقطة النهاية وذلك بعد مقتل ولي عهد الإمبراطورية النمســاوية ـ المجرية «فرانز فيرديناند» Franz Ferdinand[٤٨]

(٤٨) ولي العهد فرانز (فرانسيس) فيرديناند: ولد فرانز عام ١٨٦٣م ليصبح الابن الأكبر للأرشيدوق- (أرشيدوق: لقب أمراء البيت المالك في النمسا) ـ كارل لودفيغ Charles Lous شــقيق الإمبراطور فرانســيس جوزيف Fransis Joseph، وعندما توفي ولي العهد الأرشـيدوق رودولف Rudolf في عام ١٨٨٩م، أصـبح فرانز فيرديناند وريث الإمبراطورية النمسـاوية ـ المجرية. فرانز فيرديناد كان يؤمن بضـرورة شـد الأزر ضد العصيان الذي اتضح في المجر وذلك بخصوص العرش. فالأمور الداخلية للبلاد توترت، وذلك بسـبب ممارسـة فرانز فيرديناند ضـغوطًا على الإمبراطور لحماية حكمه ضـد الأقليات، وزاد تـأثيره أكثر اعتبـارًا من سـنة ١٩٠٦. تقلد فرانز رتبة المفتش العام للجيش في عام ١٩١٣، ثم ذهب إلى البوسـنة لعمل مناورة عسـكرية في عام ١٩١٤، وأتم لقاءً ظل سريًّا مع الإمبراطور ويلهيلم الثاني Wilhelm .٢.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gazi Rehberi, s. ٣٢٦).

وزوجته في٢٨ يونيو ١٩١٤م أثناء زيارتهما الرســـمية لســـراييفو في البوسنة، على يد صربي وطني ثائر على السلطة

اسمه «غافريلو برينسيب» Gavrilo Princip[٤٩]

---

(٤٩)غافريلو برينسـيب Gavrilo Princip: (مواليد ٢٥ يوليو ١٨٩٤ ـ الوفاة ٢٨ أبريل ١٩١٨)، كان قومي صربي من صرب البوسنة والهرسك، قام في الثامن والعشرين من يونيو ١٩١٤م باغتيال ولي عهد النمسا الأرشيدوق النمساوي فرانز فرديناند وريث عرش الإمبراطورية النمساوية المجرية، وزوجته صوفي دوقة هوسنبيرغ، وهو يتجول في سراييفو بسيارة مكشوفة مع زوجته. ألقي القبض على برينسيب وشركائه المتورطين من قبل أعضاء من قوات الجيش الصربية، مما أدى الإمبراطورية النمساوية المجرية لإصدار مسعى لصربيا المعروف باسم «إنذار يوليو»، وقد استخدمت الإمبراطورية النمساوية المجرية هذا كذريعة لغزو صربيا، مما أدى إلى نشوب واندلاع الحرب العالمية الأولى.

كان برينسيب صربيًّا قاطنًا البوسنة. كان وطنيًّا يوغسلافيًّا انخرط في حركة البوسنة الشابة. هذه الأحداث وغيرها كانت سبب اندلاع الحرب العالمية الأولى. والحرب القومية اليوغوسلافية المرتبطة بحركة البوسنة الشابة، التي تتألف في الغالب من الصرب، وأيضًا البوشناق والكروات. ولد غافريلو برينسيب في قرية فقيرة، يتفق معظم المؤرخون أن برينسيب كان عضوًا في مجموعة معروفة باسم « الاتحاد أو الموت »، وهي مجموعة منبثقة من مجموعة البوسنة الشابة، وكانت تعمل من أجل استقلال الشعوب السلافية الجنوبية من الحكم المجري النمساوي. في السادس من أكتوبر عام ١٩٠٨، أُعلن أن البوسنة والهرسك قد ضمت إلى الإمبراطورية المجرية النمساوية من طرف الإمبراطور « فرانز جوزيف « مما خلق كثيرًا من الاستياء لدى الشعوب السلافية لجنوب أوروبا. وقد رفض القيصر الروسي هذا الضم. في سنة ١٩١٢م، كانت صربيا متأهبة من أجل حرب البلقان الأولى. طلب برينسيب الالتحاق بمجموعة عرفت باسم «اليد السوداء»، ولكن عضويته رفضت، فقيل إن هذا الرفض الذي قوبل به برينسيب هو الذي كان وراء إرادته للقيام بعملية بطولية استثنائية، لكي يثبت لهم أنه ليس أقل منهم قوة. لم يعدم برينسيب بعد اقترافه لتلك العملية لأنه كان قاصرًا ؛ حيث كان عمره تسعة عشر سنة.

المنتمي لجمعية اليد السوداء(٥٠). فاعُتُبرت صربيا مسؤولة عن الحادث، بتواطؤها مع عدد من الجمعيّات التي تهدف إلى القيام بأعمالٍ إرهابيّة لإقصاء النمسا بعيدًا عن المنطقة، وفرضت النمسا على الحكومة الصربيّة عدة نقاط لتحقيق المصالحة، وافقت الصرب على بعض منها، ورفضت إرسال لجنة تحقيق في حادثة قتل ولي العهد وزوجته، وتم إنذارها من قِبل الإمبراطورية النمساوية ـ المجرية، ووقفت روسيا بجانب صربيا بقصد الدفاع عنها، وعلى الفور قطعت الإمبراطورية النمساوية ـ

(https: //ar. wikipedia. org/wiki)

(٥٠) اليد السوداء: تكونت منظمة اليد السوداء السرية لتكمل الأعمال الإرهابية الصربية بعد إعلان الضم العسكري للبوسنة والهرسك، وبحلول سنة ١٩١٤ وصل عدد أعضاء المنظمة إلى ٢٥٠٠ عضو، كان أغلبهم من الجيش، وكان الهدف من الجماعة هو إنشاء إمبراطورية صربية عظيمة، وقد يلجئوا إلى العنف إذا تطلب الأمر، فبدئوا بتدريب المقاتلين وزرع المخربين في عدة مناطق، ونظموا عمليات الاغتيالات السياسية. وبحلول ١٩١٦ قام رئيس الوزراء بتحطيم هيكل هذه الجمعية بتحطيم قادتها، وفي ١٩١٧ تم القبض على العديد من قادة الجمعية وتمت محاكمتهم محاكمة عسكرية وأعدموا، ثم تم حظر نشاط هذه الجمعية.

(Micheal Shackelford: The Black Hand, The secret Serbian Terrorist society١. War. https: //ocw. mit. edu/courses/political-science/١٧-٤٢-causes-and-prevention-of-war-spring-٢٠٠٩/lecture notes/MIT١٧_٤٢S٠٩_lec١٢_١٤. pdf).

المجرية علاقاتها الدبلوماسية بصربيا نتيجة هذا الرفض، وأعلنت النمسا الحرب على صـــربيـا في ٢٨ يوليو ١٩١٤م بعد شـــهر من اغتيـال فرانز فيرديناند، وانضمت ألمانيا إلى الحرب لتقف بجانب الإمبراطورية النمساوية-المجرية، وهجمت على روســيا.وفي النهاية انضــمت فرنســا وإنجلترا إلى الحرب بقصـد مسـاعدة روسـيا، ودخلت عدة بلدان في الحرب، ليتسـع نطاق الحرب لتتحول لحربٍ عالمية(٥١).

(٥١)Bak: Yavuz Bahadıroğlu: OsmanlıPadişahları Ansiklopedisi- ٣. cilt-Yeni Asya yayınları-İst. ١٩٨٦,s. ٧٧٠،٧٧١.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gazi Rehberi, s. ٢٥/٣٢٦.

Bak: Murat Duman: Çanakkale Destanı (savaşlar- hatıralar ve kahramanlarıyla) Akis kitap, İst. ٢٠٠٩, s. ١٢, ١٣.

Bak: Nazım Tektaş: Çadırdan Saraya Saraydan Sürgüne Osmanlı Tarihi: . s. ٦٣٨.

خلال الحرب العالمية الأولى انقسمت أوروبا إلى معسكرين، دول المركز وهي بلغاريا وإيطاليا (التي غيرت مسارها فيما بعد)[٥٢] وإمبراطورية النمسا المجرية بزعامة ألمانيا، وانضمت إليهم فيما بعد الدولة العثمانية، وفي المقابل كانت فرنسا وروسيا وإنجلترا، وفيما بعد انضمت إليهم أمريكا، واليابان، وبلجيكا، والبرتغال، ورومانيا، وصربيا، واليونان،

---

(٥٢) إيطاليا والحرب العالمية الأولى : كانت إيطاليا تريد تحقيق طموحاتها في تركيا، معتمدة في هذا السبيل على الاتفاق والتحالف مع الدول الأخرى، وأقدمت إيطاليا على احتلال طرابلس الغرب واثنتي عشرة جزيرة في ١٩١٢م، كما احتلت منطقة الجنوب الغربي للأناضول بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها.

في (رجب ١٣٣٣هـ/ مايو ١٩١٥م) أعلنت إيطاليا الحرب على النمسا بعد أن كانت أعلنت حيادها عند نشوب الحرب، فقد أغراها الحلفاء بدخول الحرب لتخفيف الضغط عن روسيا مقابل الحصول على أراضٍ في أوروبا وإفريقيا، واستطاع الإيطاليون رغم هامشية دورهم وضع الإمبراطورية النمساوية في أحرج المواقف؛ لذلك قامت الدول المركزية بحملة عليها بقيادة القائد الألماني بيلوف، وألحقوا بإيطاليا هزيمة ساحقة في كابوريتو في (أكتوبر ١٩١٧م/ المحرم ١٣٣٦هـ)، وأصبح ضعف إيطاليا هو الشغل الشاغل للحلفاء طوال ذلك العام.

(انظر: سليمان قوجه باش: السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، ص: ٣١٥/ ٦٣٠).

وقره داغ (الجبل الأسود)[٥٣]، وأطلق على كل هذه الدول دول الحلفاء أو الوفاق، ولم يكن هناك توازن بين الفريقين.

كانت جيوش دول الحلفاء أو الوفاق تتكون من اثنين وأربعين مليونًا وسبعمئة ألف جندي، وجيوش دول المركز من اثنين وعشرين مليونًا وتسعمئة ألف جندي، وقد مُنِي الجانبان بأعداد هائلة من القتلى والجرحى، وكان عدد شهداء الدولة العثمانية أربعمئة ألف، وعدد جرحاها ستمائة وخمسين ألفًا[٥٤].

---

(٥٣) الجبل الأسود (قره داغ): دخلت منطقة الجبل الأسود في حوزة الدولة العثمانية سنة١٥٢٨م، وكانت موضع نزاع دائم بين الدولة العثمانية والنمسا. (انظر: د. ماجدة مخلوف : تحولات الفكر والسياسة في التاريخ العثماني، رؤية أحمد جودت باشا في تقريره إلى السلطان عبد الحميد الثاني، دار الآفاق العربية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص: ٧٩).

(٥٤) Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı Padişahları Ansiklopedisi- ٣. cilt. s. ٧٧١.

السلطان محمد الخامس/محمد رشاد (أبريل ١٩٠٩- يوليو ١٩١٨م/ ربيع الثاني ١٣٢٧-٢٥ رمضان ١٣٣٦هـ) وأوضاع الدولة العثمانية

السـلطان محمد الخامس (محمد رشـاد) هو الابن الثالث للسـلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١)[٥٥]،

---

(٥٥) السلطان عبد المجيد(١٨٣٩-١٨٦١م): هو ابن السلطان محمود الثاني وجلس على العرش بعد والده وكان يبلغ من العمر ست عشرة سنة وأربعة أشهر، بذلك يكون السلطان الحادي والثلاثين للدولة العثمانية. ووالدته بزمي عالم Bezm- i Alem valide sultan، ولد في إستانبول في ٢٥ أبريل ١٨٢٣م. تلقى عبد المجيد تعليمًا جيدًا وكان متابعًا للتقدم في أوروبا، تعلم الفرنسية. وكان الأشخاص المقربين لعبد المجيد في عمر العشرين هو طبيب نمساوي اسمه «د. سبيتزر Dr. Spitzer»، الذي أتى إلى إستانبول لتدريس التشريح في كلية «الطبية»، قام هذا الطبيب بمعالجة السلطان عبد المجيد من مرض في معدته. اتخذت في عهده مهمة إصلاح التعليم، وتعتبر طباعة أول صحيفة خاصة تركية في عهده، باسم«جريدة الحوادث: Ceride- i Havadis». وطبعت أول عملة بنك نوت عثمانية لكن في عهده ارتفع الدين الأجنبي، ورغم الديون قام بإنشاء قصر دولما باغچه Dolma Bahçe منذ عام ١٨٥٠م، وذلك بعدما كان مقيمًا في قصر چيراغان Çırağan Sarayı، وانتقل إلى القصر الجديد في ١٨٥٦م. وكانت قيمة القرض الذي تم الاتفاق عليه من إنجلترا وفرنسا خمسة ملايين قطعة ذهب. كان عبد المجيد محبًّا للمسرح والأوبرا فاستقدم مهندسين من فرنسا لإنشاء المسرح أمام جامع قصر دولمه باغچه، وتم الافتتاح في ١٢ يناير ١٨٥٩م. وفي عهده كان إنشاء أول خط تليغراف بين أدرنة وفارنا والقرم في ٩ سبتمبر ١٨٥٥م، وأيضًا بدأ إنشاء أول خط سكة حديد في نفس العام بين إزمير وطورغوتلو. بدأ عهد التنظيمات في عهده.



(Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Resimli Osmanlı Tarihi s. ٤١٣/ ٤٢٧.

Bak: Hıfzı Topuz: Abdülmecit İmparatorluk Çökerken Sarayda ٢٢ Yıl, ٣. basım, Remzi Kitabevi, İstanbul٢٠٠٩, s. ٤٢/ ٥٣،٥٤/ ٨٢/ ٩٥/١٧٦/ ١٨٥.

(١٨٧٦-١٩٠٩م)[٥٦] بعد ثورة ٣١ مارس[٥٧]

---

(٥٦)السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م): عبد الحميد هو الابن الثاني للسلطان عبد المجيد. ولد في ٢١ سبتمبر ١٨٤٢م. توفت والدته «تيري موجكان (تيرى موژگان بالعثمانية) Tir-i Müjgan"وهو في عمر الحادية عشرة؛ مما أصابه بحزن شديد، لكن زوجة والده «برستو Piristü/Perestü» أول محظيات السلطان عبد المجيد التي كانت عاقرًا؛ بذلت جهدًا عظيمًا من الحب والعناية، وأصبحت بمثابة والدته. نال قسطًا من التعليم؛ فتعلم اللغة الفرنسية والعربية والفارسية والموسيقى. كان يعترض عن نقص دراساته المتعلقة بالتاريخ، فكان الاتجاه نحو الغرب ومعارفه، ومحاولة التخلص من الماضي هو الاتجاه الحديث وقتها. لكنه تعرف على تاريخ الأجداد بنفسه.

تولى العرش الذهبي في قصر طوپ قاپي ٣١ أغسطس ١٨٧٦م/ ١١ شعبان ١٢٩٣هـ، حكم لمدة ٣٣ عامًا تقريبًا. واتهم بالظلم والاستبداد. افتتح أول مجلس للمبعوثين في ١٩ مارس ١٨٧٦م/٢٢صفر ١٢٩٣هـ استمر حكمه ٣٣ عامًا. ونتيجة للأزمات الداخلية للدولة تم توقيع معاهدة آيا ستيفانوس في ٣ مارس ١٨٧٨م/٢٨ صفر١٢٩٥هـ، ثم معاهدة برلين في ١٣يوليو ١٨٧٨م/١٢ رجب ١٢٩٥هـ، وتم منح الاستقلال لرومانيا وصربيا والجبل الأسود وإلحاق البوسنة والهرسك إلى النمسا، وتشكيل إمارة حكم ذاتي لبلغاريا، وبدأ الأرمن من بعدها بالمذابح والقتل في شرق الأناضول لتشكيل أرمينيا مستقلة، لكن السلطان قمع هذه الفتن بقوات (أفواج الحميدية)، ولقب بالسلطان الأحمر. حاول الحفاظ على الكيان الإسلامي، كما منع قيام دولة يهودية في فلسطين. كما اهتم بالأمور الاقتصادية والتعليمية وحاول النهوض بالبلاد؛ فقد تم في عهده تشغيل الترام الكهربائي في عدة مدن، وحصنت بعض القلاع وأيضًا إستانبول ومضيق چناق قلعة (الدردنيل). يعد رجل سياسة داهية وذكاؤه فوق العادة. لكن الأعداء أحاطوه من كل الجوانب، عزل في ٢٧أبريل ١٩٠٩م/٦ ربيع الثاني ١٣٢٧هـ، وأحضر إلى سلانيك، وتوفي في ١٠ فبراير ١٩١٨م/٢٨ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ.

وبعد قرار البرلمان الخاضــع لســيطرة الاتحاد والترقي. وكان من أكبر السلاطين العثمانيين سنًّا عند توليه العرش؛ فكان يبلغ من العمر ٦٥ عامًا[٥٨]، أي أنه كان طاعناً في السن ومريضاً وحركته بطيئة.

(انظر أ. د. أحمد آق گوندوز: الدولة العثمانية المجهولة، ص ٤٢٦-٤٥٠.

Bak: Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi, ٧. Cilt, Ötüken yayınevi, İstanbul, ١٩٧٨,s. ١٣١،٢٣٨.

Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı PadişahlarıAnsiklopedisi- ٣. cilt. s. ٧٣٠- ٧٣٢/ ٧٥٥.

Bak: Nazım Tektaş Çadırdan saraya Saraydan Sürgüne Osmanlı s. ٥٨٨, ٥٨٩.

انظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص: ٥٨٧).

(٥٧) ثورة ٣١ مارس: أدى إعلان الدستور إلى تقويض بنيان الحكومة المركزية المطلقة وإجهاض الســلطة الحاكمة للســلطان عبد الحميد الثاني، والتخطيط لعزل الســلطان والتخلص منه، وأعلنت الثورة في ٣١ مارس ١٩٠٩م التي تم على أثرها إقصــاء الســلطان عبد الحميد الثاني. واســتخدم الجيش بجلب وحدات عســكرية من خارج إستانبول كي تتولى عزل السلطان، شجع الإنجليز جماعة تركيا الفتاة على إشعال الثورة. وهاجمت الصحف التركية الموالية للإنجليز السلطان بوصفه مستبد وظالم، واحتشــد المعارضــون من الجنود ومن أعضــاء تركيا الفتاة والشــباب يهتفون لعزل الســلطان. وثار عليه أيضًــا المواطنون اليهود. (انظر: ســليمان قوجه باش: الســلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، ص: ٥٦٠- ٥٧٣).

(٥٨) Bak: Nazım Tektaş Çadırdan saraya Saraydan Sürgüne Osmanlı s. ٦٢٦.

وكـان عـالمًـا بـأمور الـدين الإســـلامي، متـدينًـا مداومًـا علـى أداء النوافل، وشـــاعرًا فقد نظم شـــعرًا خـاصًّـــا[٥٩] عن چناق قلعـة. وكـان متقنًـا للعربيـة والفارسية، فثقافته الشرقية كانت جيدة أما ثقافته الغربية فكانت ضعيفة. وكان محبًّا للقراءة، وشخصية عطوفة ورحيمة، واهتم بعادات القصر والتشريفات.

أما من الناحية الســياســية فلم يبلغ مبلغ الســلطان عبد الحميد الثاني في الذكاء الســياســي. ومن تاريخه بدأ ســلطته وأنهاها خاضــعًا لمطالب الاتحاد والترقي المشروعة وغير المشروعة.

---

(٥٩)بعض من أبيات شـــعر الســـلطـان محمد الخـامس عن چناق قلعة ومواجهة الجيش العثماني للعدو ودفاعه عن الوطن مذكورة في كتاب:

Ömer Faruk Yılmaz: Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. Cilt, ٢. Baskı, Osmanlı yayınevi, İstanbul ٢٠٠٠. s. ٣٨٧

وأبيات أخرى عن انتصار چناق قلعة في كتاب :

Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi, ٧. Cilt, s. ٢٥٣.

لم يكن له تأثير في الدولة، فقد اســتلم الحكم وهو بيد الثلاثي طلعت بك[٦٠] وأنور بك، وجمال بك [٦١]،

---

(٦٠) طلعت بك: هو رجل سياسي ماسوني، ولد في عام ١٨٧٤م/١٢٩٠هـ، عمل كموظف في ســـلانيك، وتعين في البريد من قبل رضـــا باشـــا، كان من زعماء فرقة الاتحاد والترقي، كما كان أول صـــدر أعظم إبان حكم جماعة تركيا الفتاة من عام ١٩١٧-١٩١٨م/١٣٣٥-١٣٣٦هـ. بدأ حياته العملية كاتبًا في إدارة البريد والتلغراف في أدرنة، وأصــبح عضــوًا في الاتحاد والترقي في شــعبة أدرنة. ثم فصــل من وظيفته بســبب الدعاية التي اضــطلع بها ضـــد الســـلطان، بيد أنه بدأ يعيش في ظروف اضــطرارية قاهرة، وســرعان ما كفله قره صــو بحمايته ورعايته ومنحه وظيفة في مكتب المحاماة. اشتهر كرجل سياسة تركي من أصل غجري كما تفيد بعض الوثائق. اعتلى رئاســة هيئة المبعوثين التي ذهبت إلى إنجلترا في عام ١٩٠٩م/١٣٢٦هـ، كان هو الرئيس الأعظم للماســـونية التركية عقب جماعة تركيا الفتاة، وأصـــبح ناظر الداخلية (وزير الداخلية) أثناء حكومة سعيد حليم باشا، ثم أصبح صدرًا أعظم في عام ١٩١٧م/١٣٣٥هـ. ســافر إلى ألمانيا هربًا بســبب النتائج الســيئة للحرب، لكنه أغتيل على يد أرمني في ١٥ مـارس ١٩٢١م/٧ رمضـــان ١٣٣٩هـ في برلين، ودفن في مدافن الأتراك ببرلين، لكن أحضرت رفاته إلى إستانبول في عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٤١-٣٤٢.

Bak : Ömer Faruk Yılmaz : Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. Cilt,. s. ٣٩٧.

انظر: سليمان قوجه باش: السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، ص: ٥٣٣).

(٦١) جمال بك: اســمه أحمد جمال، ولد في ١٨٧٢م/١٢٨٨هـ في ميديللي، أنهى دراســته الحربية في ١٨٩٣م/١٣١٠هـ، وتقلد العديد من الرتب العســكرية إلى أن تعرف بجماعة الاتحاد والترقي في عام ١٨٩٩م/١٣١٦هـ، ولعب دورًا مهمًّا فيها. كان شديد الإعجاب بفرنســا. سُـلمت إدارة الإيالات العربية إليه، وكان ســببًا في إمضــاء اتفاقية موســكو بين الدولة العثمانية وروســيا. وقتل من قبل الأرمن في تفليس يوم ٢١ يوليو ١٩٢٢م/٢٥ذو القعدة ١٣٤٠هـ، ودفن في تفليس ثم نقل إلى أرضروم..

فكانوا ســـبب إمحاء أمور كثيرة للدولة العثمانية من التاريخ مدة أربع سنوات[٦٢].

فما كان عليه إلا القيام بالتوقيع على القوانين والأوراق التي يحضـــرها الاتحاد والترقي.

ربما يكون الشعب قد أحب هذا الحاكم العطوف، لكن لم يبجلوه مثل أجداده.

توفي السلطان محمد الخامس (محمد رشاد) بعد فترة جلوس على العرش استمرت تسع سنوات وشهرين وستة أيام، وذلك في ٣ يوليو ١٩١٨م/ ٢٤ رمضان ١٣٣٦هـ، وبعد فترة قصيرة من وفاة أخيه الأكبر عبد الحميد الثاني، وذلك عن عمر يناهز الرابعة والسبعين، ودفن في القبر الذي عمله لنفسه في أيوب[٦٣].

انظر: أ. (Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣١٢-٣١٥
د. أحمد آق گوندوز، د. سعيد أوز تورك: الدولة العثمانية المجهولة، ص (٤٧٠/
)٦٢(Bak: Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi, ٧. Cilt, s. ٢٥٢،٢٥٣
انظر: د. أحمد آق كوندوز، د. سعيد أوز تورك: المرجع السابق، ص: ٤٦٣.
وانظر: عبد القادر ده ده اوغلو: ألبوم العثمانيين، ص: ٨٥.
Bak: Ömer Faruk Yılmaz: Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. Cilt,. s. ٣٨٧/ ٣٩١- ٣٩٣.
(٦٣) Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı Padişahları Ansiklopedisi, ١. cilt , s. ٧٧٩).

قد يكون ضعف تأثير دور السلطان محمد رشاد هو قلة خبرته السياسية وأيضًا توليه العرش في سن كبير. فدوره كان سلبياً في اتخاذ القرارات. ورأيت أنه من المهم أن يعرف القارئ الحاكم الذي عاصر أحداث معارك چناق قلعة ودوره السلبي أو الإيجابي لتلك الفترة.

انضمام الدولة العثمانية إلى الحرب العالمية الأولى

لقد أُقحمت الدولة العثمانية في خوض تلك الحرب في عهد السلطان محمد رشـاد الخامس، فبعد قيام الحرب بخمسـة أيام وقّع أنور باشـا - الذي كان شـابًّا في الثالثة والثلاثين من عمره وقليل الخبرة - على اتفاقية سـرية مع ألمانيا في ٢ أغسـطس ١٩١٤م١٠/ رمضـان١٣٣٢هـ وأسـقط مسـتقبل الأمة في التهلكة كأنه يقامر بها، فلم يخبر السلطان

ولا مجلس المبعوثان[٦٤] ولا الإداريين الآخرين ولا الوكلاء بهذه الاتفاقية، وكان مؤيداً له طلعت بك وجمال باشـــا من جمعية الاتحاد والترقي التي كان منتمياً لها[٦٥].

---

(٦٤)مجلس المبعوثان: بعدما عرفت الدولة العثمانية الحياة الدستورية، والدستور الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني في ١٩مارس ١٨٧٧م/ ٤ ربيع الأول ١٢٩٤هـ؛ بدأت الحياة البرلمانية بمجلسين: مجلس الأعيان ويختار أعضاءه من قبل السلطان، ومجلس المبعوثان ينتخب أعضاءه من قبل الشعب، على أساس النظام الانتخابي المعتمد على مرحلتين انتخابيتين. تم تعطيل المجلس بمرسوم أصدره السلطان في ١٣ فبراير ١٨٧٨م لأجل غير مسمى، بسبب خلافات بين الأعضاء، ثم أعيد المجلس بأمر من السلطان بعد ٣٠ سنة وخمسة أشهر تقريبًا في يوليو ١٩٠٨م. (انظر: د. الصفصافي أحمد القطوري: التجربة الديمقراطية في تركيا الحديثة والمعاصرة، ج١، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص: ٩١).

Bak: Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı Padişahları Ansiklopedisi- ٣. cilt. s. ٧٢١/ ٧٣٨.

وانظر: د. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص: ٢٠٩.

انظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص: ٥٣٩).

(٦٥) انظر: أ. د. أحمد آق گوندوز: الدولة العثمانية المجهولة، ص ٤٦٩-٤٧٠.

Bak: Ömer Faruk Yılmaz: Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. Cilt, s. ٣٧٣.

أسباب اختيار دول الحلفاء الحرب في چناق قلعة

١٩١٥م/١٣٣٣هـ

كانت الطريقة المثلى من دول الحلفاء لمساعدة روسيا، لمواجهة تمردات البلاشفة[٦٦]، وتوصيل المساعدات لروسيا هي العبور من مضيق «چناق قلعة»، بعدما أغلقت ألمانيا بحر البلطيق حتى لا تصل المساعدات إليها، وأيضًا لإسقاط إستانبول ذات الموقع الإستراتيجي. وقطع الاتصال بين الألمان والعثمانيين. وبهذه الحركة كان يأمل الإنجليز في إخراج الدولة العثمانية من الحرب، ولتحقيق هذا الهدف أعلنت إنجلترا الحرب على الدولة العثمانية في ٢٨ يناير ١٩١٥م، وشاركت فرنسا في هذا القرار[٦٧].

---

(٦٦) البلاشفة: البلشفية مذهب شيوعي يرى أن من المستحيل على الهيئة الاجتماعية أن تنتقل طفرة من النظام الرأسمالي إلى النظام الشيوعي وأنه لابد من دور انتقالي يطبق فيه مذهب الجماعية. (د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم منتصر، المعجم الوسيط، ج١، ط٢، ص: ٦٩)

(٦٧) Bak: İslam Ansiklopedisi: - ٣. Cilt, s. ٣٤٨.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٢٨-٣١.

انظر: د. سيد محمد السيد: دراسات في التاريخ العثماني، ص: ٣٠٩.

وكـان «تشــــرشــــل Churchil»[٦٨] قد توعد بأنه في حال انحياز تركيا لألمانيا عند اندلاع الحرب العالمية الأولى

(٦٨) تشرشل: وينستون تشرشل هو كاتب ورجل دولة إنجليزي ومهندس عسكري، وهو ابن اللورد راندولف تشرشل، ولد في٣٠ نوفمبر ١٨٧٤م. أنهى دراسته في المدرسة الحربية الملكية في ١٨٩٥م، ودخل الجيش. وكان مع الجيش الأســـباني أثناء احتلال كوبا، وعمل في المراسـلات الحربية في السـودان والهند، وأبعد عن الجيش لالتحاقه بالســياســة، وبدأ العمل في المراســلات الحربية مرة أخرى ووقع أســيرًا في حرب البويرBoer وهرب وأصبح بطلاً قوميًّا.

دخـل الحزب الليبرالي في ١٩٠٤م. وأصــــبح وزيرًا للبحريـة في ١٩١١م. ووقف في معارك چناق قلعة كرجل سياسـي ناجح ومتخصـص، لكن بعد هزيمته فيها عزل من منصبه.

أراد العمل في فرنسا، وفي أعقاب وظيفة وزارة الذخائر، تم إحضاره إلى وزارة الحربية، وفي ١٩٢١ م أصــبح وزير الدولة لشـئون المســتعمرات، وفي ١٩٢٤م أصــبح مرة أخرى في حزب المحـافظين ثم وزيرًا للمـاليـة في (١٩٢٤- ١٩٢٩م)، وفي ١٩٣٩م أصبح وزيرًا للبحرية وفي ١٩٤٠م و تولى رئاسة الوزراء مكان «نيفيل تشامبيرلين N. Chamberlain». وفي الحرب العـالميـة الثـانية أدرج من بين أهم رجال الدولـة في التاريخ الإنجليزي.

وقام بجولات إسـتراتيجية، فذهب إلى واشـنطن في ١٩٤١م، وإلى موسـكو في ١٩٤٢م، وكزابلانكا في ١٩٤٣م. وآخرها مؤتمر طهران للدول الكبرى الثلاث.

عمـل على إدراج تركيـا في الحرب العـالميـة الثـانيـة، و في أيـامـه الأخيرة كـان كـاتبـاً و رسـامًا. فاز بجائزة نوبل للآداب في عام ١٩٥٣م، وفي ١٩٦٣ نال المواطنة الشرفية من أمريكـا، وفي ١٩٦٥م توفي عن عمر ينـاهز ٩٠ عـامًا. دفن في قصـــــر «بلينهيم Blenheim».

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣١٦-٣١٨).

فإن الأسطول الإنجليزي سيقتحم مضيق الدردنيل(مضيق چناق قلعة) ويعبره ثم يستولى على إستانبول، هذا ما ذكره لأنور باشا عند لقائهما في لندن قبل الحرب. فهو أول من فكر بالهجوم على مضيق الدردنيل.

وكانت خطة الأعداء هي أن يكون الهجوم برًّا وبحرًا مما سيؤدي إلى ضغوط على الأتراك وبالتالي تفوق دول الحلفاء في المعارك، لكن تخميناتهم لم تكن في محلها. وأيضًا من الخطة الموضوعة تنظيف المدخل من الألغام، وبعد إتمام عملية التنظيف الوصول إلى بحر مرمرة.

توقع وزير البحرية «تشرشل» وفقاً لخطته أن الهجوم البحري على «چناق قلعة» سوف ينتهي بسرعة، لكن عند اقتحامها بالسفن الفرنسية والإنجليزية في ١٩ فبراير١٩١٥م/٤ ربيع الثاني ١٣٣٣هـ، كان الرد عنيفًا وكانت الحماية للطريق البري للمضيق شديدة[٦٩].

(٦٩) Bak: Murat Ergun: Bu İş Güzel Bitti, Akiskitap, İstanbul ٢٠٠٩, s. ١١-١٣.

Bak: İslam Ansiklopedisi: - ٣. Cilt s. ٣٤٨.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٢.

انظر: د. علي حسون: الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٨٠م.

الحملة البحرية على چناق قلعة:

عندما أيد الأميرال «كاردين Carden»[٧٠] قائد أســـطول البحر الأبيض المتوسط أفكار «تشرشل»، وذلك لحفظ مواصلات بريطانيا واطمئنانًا على طريق الهند؛ أصدر «تشرشل» قرار القيام بهذه الحملة بالأسطول البحري. بقيادة الأميرال «كاردين».

---

(٧٠) الأميرال كاردين (١٨٥٧- ١٩٣٠م): أميرال (أمير البحر) الإنجليز «سير ساكفيل هاميلتون كاردينSir Sackville Cardin »، ولد في ١٨٥٧م، والده عقيد البحرية الأيرلاندية «أندرو كاردينAndrew Carden». انضم إلى حرب مصر عام ١٨٨٢م. وانضم إلى حرب بينين Benin تحت قيادة «سير هاري راسون Sir Harry Rason »، تقلد «كاردين «قيادة بحرية مالطة في ١٩١٤م، وأحضر للقيادة العامة لأسطول البحر الأبيض بعد أن تركها «ســـيربيركلي ميلين Sir Berkeley Milne». وكرم «كاردين» بلقب «ســـير Sir» في ١٩١٦م، وتم ترقيته إلى كبير الأميرالية في ١٩١٧م.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣١٢).

وكان كتشنر(٧١) وزير الحربية آنذاك من المعارضين لهذا الرأي.

لكن تشرشل كان واثقاً بأن النصر سوف يكون حليفهم لقوة الأسطول الإنجليزي الذي لم يهزم أبدًا بسبب الأسلحة المتطورة، وأيضًا مساعدة ومشاركة الأسطول الفرنسي لهم وهو الأسطول الأكبر في العالم والذي لا يهزم أبداً. ومقابل ذلك فإن الأسطول العثماني كان متهالكًا وضعيفًا من الناحية التكنولوجية فلن يتمكن من النصر مطلقًا من وجهة نظرهم(٧٢).

---

(٧١) كتشنر: هارتيو هيربيرت كتشنر (١٨٥٠-١٩١٦م): كان طفلاً لعائلة من البروتيستانت، تلقى تعليمًا خاصًّا. أنهى دراسته في الأكاديمية العسكرية الملكية «ولويتش Wowlwich»، حارب متطوعًا في صفوف الجيش الفرنسي في الحرب الفرنسية الألمانية. وبدأ العمل موظفًا في الدولة في يناير ١٨٧١م. وبين أعوام ١٨٧٤-١٨٨٢ عمل في وظيفة سرية في قبرص، والأناضول، وفلسطين. وتم تعيينه في العمل في وحدات فرسان مصر في القاهرة في بدايات ١٨٨٣م. أصبح القائد العام لجيش مصر. وأصبح الوالي العام في «سواكن» الموجودة على ساحل البحر الأحمر. عندما عاد كتشنر إلى إنجلترا في ١٩٠٢م نال ميدالية الشرف. توفي غرقًا بسبب اصطدام سفينته بلغم ألماني عند خليج هامبشاير في ١٩١٦م.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٣١-٣٣٣).

(٧٢) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٢.

انظر: د. علي حسون: مرجع سابق، ص: ٢٤٤.

كانت الخطة الأولى اســتهداف وإســكات الاســتحكامات [٧٣]الخارجية ثم الداخلية وتخريبها والتي كانت تحت قيادة جواد باشــا[٧٤]، بدأ الهجوم البحري الأول من قبل العـــدو على مضيق الدردنيل في ١٩ فبراير ١٩١٥م/ ٤ ربيع الثاني ١٣٣٣هـــ، وبسـبب قصـر مدى مدافع البارجة التركية، لم يسـتطيعوا التصـــدي للعدو. وعندما بدأ إطلاق النار بعد الســـاعة الثانية عشـــرة كانت المدرعات مقتربة من الســواحل عن بعد ٧٠٠٠ متر، انطلقت أيضًـــا المدافع البارجة. اشتد القتال، وأصيبت سفينتان من سفن العدو.

---

(٧٣) اسكات الاستحكامات : أي إيقاف مدافع الحصون عن الضرب.

(٧٤) جواد باشـا: جواد چوبانلي ولد في إسـتانبول عام ١٨٧١م، كان والده المشـير شـاكر باشــا رئيس الأركان الحربية، بدأ دراسـته في غلطة سـراي، بدأ دراسـته في الحربية عام

١٨٩١م، وأنهى دراســـتـه في الأكـاديميـة الحربيـة برتبـة نقيب أركان عام ١٨٩٤م. وبعد تخرجه عمل موظفًا في إدارة القصــر. ثم ذهب إلى أوروبا، وأصــبح رئيس فرقة في الجيش الخاص ثم أصـبح فريقًا. ثم خفضـت رتبته من فريق إلى رتبة المقدم. اشـترك في حرب طرابلس الغرب والبلقـان. أختير نــائبًــا عن آلازيغ Elazığ في ١٩٢٣م، وأصـبح قائد الجيش الثالث. وترك الوظيفتين في ١٩٢٤م. وتم إحضـاره إلى عضـوية مجلس الشـــورى العســـكريـة. وعمل كممثل في جمعية الأمم لحل قضـــيـة حدود «العراق» و«الموصـــل». وأثناء تلك الوظيفة توفي في إســـتانبول ودفن في «ارن كوي Erenköy».

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ٣١٥،٣١٦).

وأصدر الأميرال «كاردين» أمره بالانسحاب الساعة الخامسة والنصف مساءً. وفي ٢٠ فبراير اشتد القتال لكن سوء الأحوال الجوية غير المتوقعة كان يعيق الهجوم، واستمر الهجوم خمسة أيام لكن دون إحراز أي تقدم بل خسروا أربعة سفن وانسحبوا[٧٥]، فالنتيجة على ما يبدو عكس ما ظن «كاردين» أنه من السهل الانتصار على الأتراك.[٧٦]

في يوم ٢٥ فبراير كثف العدو القصف بالقنابل ونجح في تدمير مدافع البوارج الخارجية التركية. وكان الهدف تدمير المدافع البارجة لـ «داردانوس Dardanos» و«ارن كوي[٧٧] ارن كوىErenköy»[٧٨].

(٧٥) Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, Akiskitap, İstanbul ٢٠٠٩, s. ١٩.

Bak: İslam Ansiklopedisi: - ٣. Cilt s. ٣٤٨.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٣.

(٧٦) والجدير بالذكر أن الكاتب طلحة ذكر أن الهجوم توقف بسبب الأحوال الجوية لكن مراجع أخرى تذكر أن الهجوم كان مستمرًا.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٣ .

(٧٧) ارن كوى: حي ارن كوي في مركز «قاضي كوي» التابع لإستانبول.

https: //tr. wikipedia. org/wiki/Erenk

(٧٨) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٣.

ثم قام العدو بتدمير طابية (حصــن) [٧٩] «أورخانية» وطابية «قوم قلعة» الواقعة على ضـفة الأناضـول، وطابية «أرطغرل» و«سد البحر» على ضـفة الروملي[٨٠] عند مدخل المضيق[٨١].

وكـان الأميرال «كـاردين» الـذي وضـــع خطـة ١٨ مـارس/٢جمـادى الأول١٣٣٣هــ يتمنى أن يستمر الهجوم حتى يدخل إستانبول في خلال أربعة عشـر يومًا. لكن تم عزله بسـبب مرضـه و تعيين الأميرال «دي روبيك De Robeck»[٨٢] مكـانـه في ١٦/ ١٧ مـارس ١٩١٥م/٢٩ ربيع ثـاني/ ١جمـادى الأول١٣٣٣هـ. [٨٣].

---

(٧٩) الطابية: الطابية هي معقل صغير في مجموعة استحكامات.

(٨٠) الروملي: كان يشـــمل بلغاريا ورومانيا وجزءاً كبيراً من يوغوســـلافيا وجزءاً من شـــمـال اليونـان. (انظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص: ٣٣٣).

(٨١) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٤.

(٨٢) دي روبيك: سير جون دي روبيك Sir John De Robeck، كان مساعدًا لكاردين قائد القوات البحرية في البحر الأبيض في يناير ١٩١٥م، وتعين في وظائف عديدة، وكان ضابطًا ليس له خبرة، وفق في تفجير الطابيات التي كانت خارج چناق قلعة. تم تعيينه في ١٩١٦م قائدًا على أسطول الحرب الصغير السابع بعد هزيمة دول الحلفاء. وترك عمله في تركيا في نوفمبر ١٩٢٠م، وتوفي في ١٩٢٢م.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣١٨).

(٨٣) Bak: Murat Duman: ÇanakkaleDestanı, s. ٣٩. Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٤/ ٣١٢/ ٣١٨.

Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, s. ٢٠،٢١.

خطة ١٨ مارس البحرية

حسب الخطة الموضوعة: سوف يدخل الأسطول الضخم إلى المضيق ويُصاب الجنود الأتراك بالحيرة وسينتهي الأمر خلال ساعات بدايةً من الصباح حتى الغروب. وذلك بعد أن يظهر أسطول دول الحلفاء في المضيق في صباح ١٨ مارس/٢ جماد الأول١٣٣٣هـ، وهو مكون من ثلاث مجموعات بحرية، على أن يقود «دي روبيك» المجموعة الأولى المكونة من أقوى السفن وهي: إنفليكسيبل Inflexible، والتي ستكون في مقدمة ١٨ سفينة. وخلفهم السفن الإنجليزية «كوين إليزابيث Queen Elizabeth»، و«أجيمينون Agemennon»، و«لورد نيلسون Lord Nelson»، و«تريومف Triumph».

وأن يتم الهجوم مباشرةً على الجنوب، على أن توفر هذه السفن الحماية ضد مدافع الصحراء، ومن جهة الشمال سوف تكون الحماية من «برينس جورج Prince George»، ومن الجنوب ستكون «تريومف Triumph».

وكانت السفن المدمرة الموجودة أمام الأسطول على علم بساحة الحرب، وعند الوصول إلى النقطة المخطط لها، وهو استهداف السفينة «إليزابيث كوين» لطابية (تحصينات) مجيدية الروملي، واستهداف سفينة «لورد نيلسون» لطابية «حميدية الروملي».

أمـا المجموعـة البحريـة الثـانيـة الإنجليزيـة؛ فهي: «آلبيون Albion»، و«اريزيسـتابل Irresistable»، و«وانجينس Wangeance»، و«سـويفت سـير Swiftsare»، و«فينيجـانس Venegeance»، «ومـاجيســتيـك Magestic»، و«برينس جورج Prince George»، و«أوشن Ocean»، و«كورن وول Corn Wall». والمجموعـة الثـالثة سـتكون احتياطية لتأخذ مكان المجموعة الثانية؛ وهي المدرعات الفرنسـية التي كانت بقيادة الأميرال «جيبرات Guepratte/ Geaprat»، وهـذه السـفن هي: «بـافرن Buffren»، و«بوفيـت Bouvet»، و«جوليوس Goulois»، و«تشـارليمـاجن Charlemange»، و«كـانوبو Canopous». وأيضًا هناك سفن كاسحة للألغام ؛ وسفن تعمل على أن تضرب سواحل الأناضول عند المضيق، و سواحل الروملي بشدة بالقنابل(٨٤).

لكن الأحداث الفعلية هي: أنه في صباح ١٨ مارس ١٩١٥م/ / ٢ جمادى الأول١٣٣٣هـ، أول قذيفة قذفت من السفن كانت في مياه طابية «سد البحر» وذلك السـاعة ١٠:٣٠، وبدأت كل المدافع البارجة التي بالمدخل بالقذف من مسافات بعيدة. ووصلت سفن العدو الموقع الساعة ١١:٣٠ وأصبحوا قادرين على إطلاق النار. والأسطول الذي جاء إلى «چناق قلعة» أنهك مدافع البارجة العثمانية ذات اليمين وذات اليسار.

(٨٤) Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, s. ٢٠, ٢١. Bak: Talha Uğurluel : Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ٣٤،٣٥/ ٢٣٩. Bak: Resul Yavuz : Ateşe Koşanlar, s. ٢١

وانهمرت القذائف كالمطر، وأثناء الساعة ١١:٤٥ أصيبت المدافع البارجة «الحميدية» أول إصابة، ومدفع البارجة الذي كان تحت قيادة النقيب «سليمان سري بك» استهدف السفينة الضخمة الفرنسية «بوفيت Bouvet» التي كانت قد اقتربت جدًّا من الساحل، فكانت على بعد ٩٦٠٠ متر وذلك الساعة ١٤:٠٠، أما الجنود «محمد چكلر Mehmetçikler»[٨٥] الموجودين في الطابية كانت تنهمر القذائف بجوارهم حتى أنها أصابت جاويشًا (رقيباً)[٨٦]مما أدى لفقد ساقيه، لكن ذلك الحدث لم يشغل الجنود؛ فقد انشغلوا بعدم السماح لسفن العدو بعبور المضيق، وفرحوا كثيرًا عندما علموا بغرق السفينة الضخمة الفرنسية «بوفيت»[٨٧].

---

(٨٥) محمدچك: أو محمد جك لفظ معناه الحرفي(محمد الصغير) يطلقه الشعب التركي على الجندي التركي ويعني المجاهد والبطل

(Prof. Dr. Emrullah İşler- Yard. Doç. Dr. İbrahim Özay: Türkçe- Arapça, Fecr, Ankara ٢٠٠٨, s. ٧٨٩.)

وفي رأيي أن لقب « محمدچك» قد استخدم منذ أن تطوع الصبية في حرب چناق قلعة.

(٨٦) چاوش: أي الجاويش تعني في الأصل الحاجب، وصاحب البريد، والدليل في الحروب، وجامع الأخبار وتعني كرتبة عسكرية الرقيب. (انظر د. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص٨٠، ٨١)

(٨٧) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ٢٣٩.

Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, s. ٢٢

وتكبدت قوات العدو البحرية خسائر هائلة أيضًا، بسبب مدافع العثمانيين البرية التي أصابت الأهداف، وأيضًا صدام قوات العدو بالألغام. وبذلك تم القضاء على تسع معارك وإغراق إحدى عشرة سفينة من سفن النقل، وتضرر قسمًا آخر ضررًا كبيرًا. وهكذا تحطمت أحلام دول الحلفاء بهذه الهزيمة المفجعة، واحتفل الأتراك في هذا اليوم بالنصر العظيم على الأعداء[٨٨].

ونجد أنه رغم قوة الأسطول البحري للعدو إلا أن خطتهم باءت بالفشل بسبب دفاع الأتراك وعزيمتهم.

القذائف والألغام التركية وسير الحرب:

اهتم الجيش العثماني اهتمامًا كبيرًا بالاستفادة من الألغام في الدفاع عن المضيق؛ لذلك أقاموا خطوطاً من الألغام، قسم منها كان ثابتًا. وكانت الخطوط الرئيسة تبدأ من أمام «وادي صوغانلي دره[٨٩]- داردونوس Soğanlıdere-Dardonos» بهدف حماية أضيق الأماكن لمضيق چناق قلعة التي كانت باتساع ١,٥كم، وأحضرت تسعة خطوط لميدان المعركة

(٨٨) Bak: Murat Ergun: Bu İş Güzel Bitti, s. ١٣.

(٨٩) دره Dere: بمعنى وادٍ، نهير. باللغة التركية.

(Şemseddin Sami: Kamus- ı Türki, Çağrı yayınları, İstanbul ١٩٧٨,s. ٦٠٨).

، وتم تحضـير سـرية مدفعية من المدافع القاذفة الخفية التي كانت سـوف تحمي أيضًا هذه الخطوط على السواحل[٩٠].

منذ ٢٦ فبراير كانت قذائف العدو العنيفة متواصـــلة، خصـــوصًـــا على التحصينات، وكانت سفن كاسحات الألغام تعمل على تطهير المضيق منها و استغرق ذلك العمل شهرًا.

وحتى صباح يوم ١٨ مارس كان مضيق «چناق قلعة» كالجحيم، فالجنود الأتراك الموجودين في التحصـــينات كانوا مضـــطربين، وينتظرون الهجوم المدفعي للعدو، ودخلت الوحدات العسـكرية الفرنسـية أولاً المضـيق وأعقبتها الوحدات العســكرية الإنجليزية واســتهدفت الطابيات، وأمطرت مدرعات «كوين إليزابيث» و«أوشن» وابل من القذائف مباشرة اتجاه «طابية مجيدية» بكامل سرعتها، وحاول أربعون بطلاً مقاومة العدو، و منع أسطول العدو من الدخول إلى المضــيق باســتخدام المدافع المتوفرة لديهم بأســرع وبأفضــل شكل[٩١].

---

(٩٠) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ٣٢, ٣٣.

(٩١) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ٢٧٣.

لكن حينما ســقطت قذيفة وســط «طابية مجيدية» وانهدمت على الجنود الأتراك، أسـفر ذلك عن وجود أربعة عشـر شـهيدًا وأربع وعشـرين مصـابًا، ودفنت المدافع تحت التراب إلا مدفعًا واحدًا كان قائمًا، ورغم أن رافعة المدفع قد كســرت، إلا أن أحد الجنود واســمه العريف ســيد (Seyid on başı)[٩٢] قد هرول صـــوب قذيفة المدفع التي تزن ٢٧٥ كيلو جرامًا وحملها بكل قوته وعزيمته وسط تشجيع زملائه، ووضـع القذيفة في ماسورة المدفع وفجرها، لكنها لم تُصـــب الهدف. كرر المحاولة ثلاث مرات، وكانت المحاولة الثالثة ناجحة؛ فقد أصــاب الجزء العلوي من دفة المدرعة «أوشـــن» إحدى كبرى مدرعات العدو. وفي هذه اللحظة عم الذعر وسط البحر

(٩٢) العريف سيد: "قوجه سيد» من «حوران Havran"التابعة لـ «أدرميت Edremit» بـ «باليكسر Balıkesir». عمل حطابًا مثل والده شأن العديد من الشباب، ودخل التجنيد بعد زواجه بعام وترك طفلة رضــيعة، ووالدته المســنة ووالده، لكن شــرف الخدمة العســكرية كان أهم. بعد انقضــاء ســنتين وهي مدة التجنيد؛ شــارك في حرب البلقان الأولى والثانية، وشارك في حرب چناق قلعة، أي أنه لم يرَ أهله إلا بعد تسع سنوات.
(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ٢٧١/٢٧٦)
وللتوضيح أكثر فحوران اسم لأحد الأماكن لبلاد الشام. وهي تابعة لمركز بليكسير
(Abdullah Yeğin, Abdulkadir Badıllı, Hekimoğlu İsmail, İlham Çalım: Büyük Luğat, Osmanlıca Türkçe Ansiklopedik, Türdav, İst. ٢٠٠٠,s. ٣٤٠.)

. فأصـــبح إمكانية التحكم في توجيه المدرعة غير ممكن، وبدأت ســـفن العدو تهرب، واصطدمت المدرعة أوشن بلغم من بين ٢٦ لغماً- كان قد طلب من «جواد باشـــا» أن يزرع الميناء بالألغام قبل ذلك بليلة بشـــكل ســـري - وغرقت المدرعة بسرعة كبيرة في مياه المضيق(٩٣).

وأُطلق على «جواد باشـــا» لقب «بطل ١٨ مارس» بســـبب مجهوداته الفدائية؛ فكان قائد اســـتحكامات «چناق قلعة» في الحرب العالمية الأولى، وكان في ذلك اليوم بجانب كل الجنود يتفقدهم ويتفقد التحصينات.

وبالنسبة إلى تشرشل الذي عرض بإصرار العبور بالسفن من مضيق الدردنيل عند چناق قلعة للدخول إلى إستانبول بسهولة. نجده لم يحسب حساب المعنوية المفعمة بالحيوية وشـدة مقاومة الجنود العثمانيين، و أسـفر ذلك عن هزيمة تاريخية لجيش دول الحلفاء. فخســـر أرواحًا كثيرة، وبعد هزيمته فيچناق قلعة أصــبح في موقف صــعب أمام الشــعب الإنجليزي، وعزل من وظيفته(٩٤).

---

(٩٣) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ٢٧٣-٢٧٦.

(٩٤) Bak: Talha Uğurluel: Adı geçen eser, s. ٣١٦, ٣١٧.

إن غرق المدرعة «أوشن» يعتبر صفعة قوية لقوات العدو بسبب عريف هو العريف «سيد محمد» الذي لم يقبل الهزيمة. فقد لقب هذا البطل بـــ«قوجه سيد» ومعناه «سيد الضخم» لضخامة بنيانه، وهذا يوضح لنا أن ضخامة بنيانه كان عاملاً مهماً ساعده على أن يحمل القذيفة التي كانت تزن ٢٧٥ كيلو جراماً ثلاث مرات ويضعها في المدفع [٩٥]، إلى جانب عزيمته وإصراره على الانتصار في هذه المعركة.

---

(٩٥) انظر لاحقا في اللوحات صورة قوجه سيد وهو يحمل القذيفة.

سفينة «نصرت Nusret» لزرع الألغام[٩٦]

(٩٦) سفينة «نصرت Nusret» لزرع الألغام : إن سفينة الألغام «نُصرت» هي سفينة حربية أسطورية أُلحقت بالأسطول البحري العثماني عام ١٩١٢م، كانت قد أُنشِئت بشكل خاص في ألمانيا عام ١٩١٠م فهي ذات موقد للفحم. واسم نصرت يعني النصر.

إن تلك السفينة طولها حوالي ٤٠ مترًا وعرضها ٧،٤م، جاءت إلى مضيق الدردنيل قبل ستة أشهر من تلك المعركة البحرية في ٣ من سبتمبر عام ١٩١٤م، كما أن لتلك السفينة الحربية قدرة خاصة على المناورة في مجال ضيق. ويمكن لتلك السفينة التجوال بأمان في مساحات مختلفة، حيث تزن حوالي ٣٦٠ طنًا، حتى أنه يمكن أن تحمل على متنها حوالي أربعين لغماً، تبلغ سرعتها حوالي ١٢ ميلاً في الساعة. بعد أن أبعدت عن أداء الخدمة في ١٦ من يونيو ١٩٥٧م، بدأت تعرض للعيان في ١٨ من مارس عام ١٩٨٢م في قطاع ساحل قلعة «چيمانلك» الواقعة بمحاذاة مضيق الأناضول. تم تثبيت الألغام التي استخدمت في أيام المعارك على القضيب الذي كان في الجهة الخلفية لمجسم السفينة، وفي الجزء الداخلي من مجسم تلك السفينة عُرضت أجهزة الملاحة في ذلك الوقت وبعض قصاصات من أوراق الجرائد التي أشادت بالنصر، وكذلك تحوي العديد من الأزياء الحربية التي تعود إلى بعض القواد الشهداء أصدقاء الرائد «نظمي بك»، وكذلك الزي الرسمي الخاص بالشهيد قبطان السفينة القائد النقيب «حقي».

بعد أن انتهت المعارك البحرية وبعد أن خرجت السفينة عن مهمتها بكونها سفينة حربية استخدمت كسفينة لنقل الأحمال والبضائع الثقيلة. وفي عام ٢٠٠١م تم إنقاذ السفينة التي تُركت للصدأ ونقلها من ميناء «مارسين».

ولقد تم نقل السفينة من الميناء فيما بعد من قبل أصحاب الضمير الحي وإفراغها من المياه لكي لا تغرق، وتفكيك أجزائها من قبل بلدية «طارسوس» ونقلها إلى منتزه «چناق قلعة» وفُتح الباب لزيارتها.

(Bak: Murat Duman: Çanakkale Destanı, s. ٥٥- ٦٠).

كان قد بدأ الأسطول الحربي العثماني بالتطور تدريجيًّا، حيث انضمت إليه سفن حديثة الطراز. فقد كانت السفن الحربية الملغمة تدخل إلى المضيق لتمشيط البحر تمامًا من سفن الأعداء، و كانت تسلط فوهة مدافعها نحو طائرات استطلاع العدو وتقوم بإسقاطها.

وكان قد تم الاتفاق بين الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا على وضع ٣٧٧ لغمًا في المضيق، وأن هذا هو الحل لعدم دخول الأعداء، لكن ما لم يحسبوا حسابه أن قوات العدو قامت بتمشيط المضيق بسفن كاسحات الألغام، فاستطاعت العثور على ثلاثة ألغام فقط في البحر. من الألغام التي غرستها سفينة «نُصرت» في ليلة ٨ مارس وتم إبطال مفعولها في الحال.[٩٧]

في ذلك الوقت، أصبحت دول الحلفاء على يقين من خلو المضيق تمامًا من أي ألغام أو عناصر متفجرة؛ وكانت تفكر في أنه لن يكون من الصعب أبدًا الانتقال من «بحر إيجه» إلى «بحر مرمره» في ١٨ مارس ١٩١٥م.[٩٨]

---

(٩٧) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ١٩٧،١٩٨.

Bak: Murat Duman: Çanakkale Destanı, s. ٥٦،٥٧.

(٩٨) Bak: Murat Duman: Çanakkale Destanı, s. ٥٥.

. ولم يبقَ في المضـــيق أي لغم، وكان الحلفاء في انتظار ســـاعة الهجوم، وفي ذلـك الوقـت كـان «جواد بـاشـــا» قـائـد موقع الحصـــن الـذي يقع بين «نمازگـاه» و«حميدية»، يفكر لساعات طويلة وعينيه على المضيق. و لم يكن قد نام منذ فترة طويلة وعندما غفى رأى رؤيا[99] كانت بشـــارة له بالنصـــر، فحينما اسـتيقظ من النوم لم يضـيع الوقت ومن ثم اتُّخذ القرار بتفخيخ المنطقة مرة أخرى. فكـانـت الحـاجـة كبيرة لخطوط الألغـام التي لعبت دورًا كبيرًا في حماية مضـــيق چناق قلعة، فقد نادى «جواد باشـــا «على النقيب «حقي بك» قائد سفينة الألغام «نصرت»

(٩٩)الرؤيا التي رآها جواد باشا كانت مؤثرة جداً عليه، فقد سمع صوتاً يقول له بأن ينظر إلى البحر، فعندما نظر إلى البحر رأى هالة من النور وبين طبقات النور الكثيفة رأى حرفي «الواو» و«الكاف» وعندما أفاق كان يتســاءل عن معنى الرؤيا حتى قابله شـخص مسـن وسـأله عن حاله، فعندما حكى له الرؤيا فسـرها له هذا الشـخص بأن النور يدل على النصـــر وطبقاً لحســـاب الجُمّل فإن حرف «الكاف» يعادل رقم ٢٠ وحرف «الواو» يعادل رقم٦ ومجموعهما ٢٦. (Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve s. ١٩٩.)

وبالفعل فإن الألغام التي زرعت كان عددها ٢٦ لغما وكانوا من أســباب نجاح العثمانيين للتصدي للأعداء من الدخول إلى جناق قلعة في ليلة ١٨ مارس.

وأعلمه كيفية زرع الألغام على أن تُزرع الألغام صـــفين بين «الرأس البحري لقومبــاغي : قومبــاغي بورنو (قومبــاغى بورنى) [١٠٠] Kumbağı Burnu » و«وادي صـوغانلي: صوغانلي دره Soğanlıdere»، على أن تكون الألغام محاذية للمضيق[١٠١].

ولقد كان كل من القائد «جواد باشـــا» والأميرال الألماني «منتر باشـــا Menter Paşa» هما القائدان اللذان يتخذان القرار حول مواقع تنفيذ المهام... وكان كل من خبير المفرقعات الألماني وطاقم سـفينة «نُصـرت» التي كانت بقيادة «حقي بك»، يتحركون جميعًا بأمر من القائد «جواد باشا».

وفي ليلة ١٨ مارس كان فنار الأناضـول يحمي السفينة «نصرت»، وكان قد ســلط ضـــوءه على ســـفينة إنجليزية وقام بتعقبها، ولكن فجأة تعطل فنار الأناضـول، مما جعل طاقم السفينة يغلق مصابيح الإنارة بسرعة، وهذه المرة قامت السفينة الإنجليزية بتمشيط البحر بمصابيح الإنارة الخاصة بها.

---

(١٠٠) بورنو: أصـل الكلمة بورُن بالعثمانية وبالتركية burun، بمعنى الرأس البحري. أو الأنف

(Şemseddin Sami: Kamus- ı Türki: s. ٣١٠)

تغير شـكل الكلمة عند إضـافة (u) حيث حدث سـقوط للمقطع فتصـبح burnu وبالعثمانية تكتب بورنى.

(١٠١) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ١٩٩،٢٠٠.

Bak: Murat Duman: Çanakkale Destanı, s. ٥٦.

ولولا أن فنار الأناضول عاد للعمل مرة أخرى، وسلط من جديد كشافاته على السفينة الإنجليزية، حتى أن السفينة «نصرت» استطاعت النجاة من هزيمة محققة، ونجحت في العودة إلى مهمتها مرة أخرى.

وقد وضّح الرائد «نظمي بك» [١٠٢] أن عودة الفنار للعمل مرة أخرى من تلقاء نفسه دون إجراء أية إصلاحات كان أمرًا خارقًا للعادة[١٠٣].

وقد تحركت السفينة «نصرت» التي تحمل ٢٦ لغمًا على متنها من ميناء «چمنلك/چيمنلك Çimenlik»، وقامت بمراقبة «ساحل الروملي»

(١٠٢) نظمي بك: ولد في «يني كوي (يـكّى كوى بالعثمانية) Yeni Köy» عام ١٨٧٥م.
دخل الكلية الحربية في ١٨٩٤م، وتخرج عام ١٨٩٦م. قبل بداية معارك چناق قلعة كان
قائد الألغام بقيادة موقع الحصون. كان نظمي بك من الذين أعاقوا سفن الأعداء بعمل خطوط الألغام، وفي ليلة ١٢-١٣ مايو كان مرشد محاربي المساعدات القومية الأتراك الذين أغرقوا السفينة الإنجليزية «جولياث Goliath». تم ترقية نظمي بك إلى رتبة رائد في ١٩ يوليو ١٩١٥م. وأصبح على المعاش في ٢٠ نوفمبر ١٩٢٣م، وعمل كمرشد مدني بالملاحة البحرية في مضيق إستانبول حتى وفاته في ٥ مايو ١٩٤٠م.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ٣٤٠, ٣٤١)

(١٠٣) Bak: Murat Duman Çanakkale Destanı, s. ٥٨،٥٩.

حتى الصباح في هذا الطقس الممطر والضبابي، لكنها نجحت في الدخول إلى الميناء المظلم قبل ليلة واحدة، واتجهت فيما بعد نحو خليج «ارن كوي» الذي يقع على الســـاحل المقابل، وزرعت ألغامها بشـــكل موازٍ، تحت البحر بعمق ٤,٥ متر بمساحة ١٠٠ متر.

وأثناء الحملة العســكرية أُطفئت أنوار الســفينة، وأُخمدت المواقد حتى لا تتضح أي ومضة.[١٠٤]

وأثناء عملية القصف التي تمت في خليج «ارن كوى»، وأثناء المناورات المســتمرة التي كان يقوم بها الأســطول البحري التابع لدول الحلفاء؛ أصــبح الجيش الألماني وضباطه مشاركين في المعركة مثل الجيش التركي وضباطه تمامًا.

وبواســطة قذائف مدفعية الحصـــون التركية قد تم منع ســـفن العدو التي زحفت إلى الخليج المظلم من التوغل أكثر في بحر «مرمره» بعد تحطمها من القذائف.

---

(١٠٤) Bak: Murat Duman: adı geçen eser, s. ٥٦.

هذا النصر الذي قدح زناده سفينة الألغام «نُصرت»، على الرغم من أن سعتها كانت صغيرة؛ إلا أنها قد غيرت مسار الحرب. فقد رفعت المعنويات لكل من الجيش العثماني الذي كان يحارب في الجبهة، وكذلك الشعب الذي كان يدعمه ويقف خلفه بالدعاء، وهو ما تسبب في إطالة المعركة محققًا وثبة نحو شبه جزيرة «غاليبولي»[١٠٥].

ووفقًا لما ذكره بعض الباحثين فالمعلومات متطابقة مع المعلومات التي نقلها «تشرشل» إلى بعض المجلات الأجنبية في الثلاثينيات من القرن العشرين، فإن ألغام سفينة «نُصرت» التي كانت بقيادة النقيب «حقي بك» والتي تسببت في إغراق سفن أسطول دول الحلفاء؛ لم تنطلق من مخابئها قبل ليلة واحدة من انطلاق بدء الحملة العسكرية، بل إنها بدأت مهمتها التاريخية قبل حوالي عشرة أيام من بدء المعركة البحرية، وقد وقعت فعليًّا في يوم ٧ أو ٨ من شهر مارس عام ١٩١٥م.

---

(١٠٥) Bak: Murat Duman: adı geçen eser, s. ٥٥-٥٧

وخلال المعركة البحرية هذه تم القضـــاء على الأســطول البحري لدول التحالف الذي ضـــرب الحصـــون العثمانية من مياه خليج «ارن كوى» بعد إصـابة المدفعية العثمانية للأسطول والألغام التي زرعتها السفينة «نصرت». كما أن طائرات الاسـتطلاع لم تتمكن من رؤية الألغام التي زرعتها السـفينة «نُصرت». واعتقدوا أن البحر أصبح خاليًا من الألغام[١٠٦].

في الواقع كان اختيار ميناء «چيمنلك» المظلم اختياراً جيداً لزرع الألغام. كما اختير خليج «ارن كوى» ليتم قصف سفن الأعداء منه فكان يُعد من أكثر الأماكن المؤهلة لقصف سفن الأعداء.[١٠٧].

وإن التصـرف السـريع من قبل جواد باشـا وسـرعة اسـتجابة طاقمه بزرع الألغام مرة أخرى عن طريق السفينة «نصرت»؛ أوقف أعداء الدولة العثمانية وأنقذها من الهزيمة المحققة. فأصـــبحت عائقًا لنجاح خطة الأعداء بعبور المضيق في ١٨ مارس.

---

(١٠٦) Bak: Murat Duman: adı geçen eser, s. ٥٦- ٥٨.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ٢٠١.

(١٠٧) Bak: Murat Duman: Çanakkale Destanı, s. ٥٧.

الحملة البرية على شبه جزيرة غاليبولي

بعد فشـــل العدو بالمرور من مضـــيق چناق قلعة بعد ١٨ مارس تم البدء بتجهيز خطة عبور المضـــيق بحملة برية، وفي هذه الأثناء عرضـــت اليونان إنزال قوات إلى الروملي، ووافقت إنجلترا على هذا العرض إلا أن روســـيا عارضـته. بعدها أرسـل «كتشـنر» وزير حربية إنجلترا تقريرًا في ٥ مارس باعتقاده بأن الأسـطول لن يسـتطيع العبور وحده، ويجب أن يكون هناك حملة برية. وفي ١٠ مارس أعلن أنه سيرسل الفرقة التاسعة والعشرين إلى إيجه، وعين فريق مكون من ســـبعين ألف جندي إلى جانب فيالق الأنزاك الموجودة في مصر. وسواء نجحـــــت أو لم تنجح عملية إنزال القوات على شبه جزيرة غاليبولي ســيتم ترك قوة ضـــئيلة ويكون الاتجاه إلى إســـتانبول مباشـــرة[١٠٨]. وسوف أتناول هذه المعارك كل على حِدة.

(١٠٨) Bak: Murat Duman: adı geçen eser, s. ٧٥.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s. ٣٧،٣٨.

١- معركة فيالق الأنزاك ANZAC/ ANZAK[١٠٩] في شبه جزيرة غاليبولي

بسـبب احتياج إنجلترا لجنود في الحرب البرية؛ طلبت جنود من أسـتراليا ونيوزلندا أعضـاء الكومنولث لرابطة الشـعوب البريطانية، واقتربت حكومات هذه الدول التي كـانـت مســـتقلـة عند اندلاع الحرب بإيجابية من طلب الجنود لإنجلترا، وفي النهاية أصبح اسم هؤلاء الجنود «أنزاك».

تكون الأنزاك من الشـباب القرويين والحضـريين، وأصـبح جيش الأنزاك جيشًـا محترفًا ومنتسـبًا للجيش، وتعود الجنود على ظروف المنطقة مع مرور الوقـت بعـد الخروج إلى غـاليبولي ومحـاربـة الجنود العثمـانيين. وكـانوا قـد خضعوا لتدريب عاجل في مصر، لمدة ثلاثة أشهر[١١٠]

(١٠٩) أنزاك: كلمـة ANZAC بالإنجليزية هي مختصـــر مكون من أول حرف لكل كلمة لفيـالق جيش أســـتراليا ونيوزيلندا: Australian and New Zealand Army Corps، والإنجليز هم من أطلقوه عليهم. وتكتب باللغة التركية: Anzak.

(Bak: İslam Ansiklopedisi, ٣. cilt, s. ٣٤٩).

(١١٠) Bak: Murat Duman Çanakkale Destanı, s. ٨٠.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ١٢٨.

). وكما هو معلوم أن مصـر كانت تحت النفوذ الإنجليزي، فأقحمت بقرار ٥ أغسطس ١٩١٤م بالانضمام لإنجلترا[١١١]، ومنذ اللحظة الأولى عملت على جعل مصـر معسكرًا لقواتها وقوات حلفائها ؛ إذ إن موقع مصـر الإستراتيجي ووجود قناة السـويس وهي الشـريان الحيوي للإمبراطورية البريطانية، حتم عليها وضـع مصـر في إطار حربي بجانبها، واهتمت بالإسـكندرية التي أصـبحت قاعدة لحملة البحر المتوسـط تجاه غاليبولي، وعملت قوات الأنزاك كقوات استطلاعية في البحر الأبيض المتوسط[١١٢].

---

(١١١) كانت الاستفادة من الجيش المصـري لصـالح الإنجليز من أهم مقدمات هذه المساعدة، حتى أنه حسبت قوة الجيش المصـري من قوة الجيش البريطاني على قناة السـويس، فمنذ أن بدأت الحرب وبدأت الاسـتعانة بالقوات المصـرية ضـد الدولة العثمانية، أما بالنسـبة إلى المعارك مع الأتراك؛ فقد أسـهم الجيش المصـري بنصـيب وافر في هزيمتهم على قناة السـويس في ٣/٢ فبراير ١٩١٥م عندما حاول الأتراك اجتياز القناة عند طوسون، فأحبطت محاولاتهم.

(انظر: د. لطيفة محمد سالم: مرجع سابق، ص: ٣٠٥، ٣٠٦).

(١١٢) انظر: د. لطيفة محمد سالم: مرجع سابق، ص: ٣٠٣.

http//: WWW. anzac. com

وتم تعيين «جان هاميلتون»[١١٣]في القيادة العامة للقوات البرية الإنجليزية والفرنسية في چناق قلعة. وتحرك من لندن لإنزال القوات البرية على ساحل الأناضول في ١٣ مارس، والقوة العسكرية التي كانت تحت قيادته والتي جاءت إلى مندروس في ١٦ مارس سبعة عشر ألف جندي، والقوات الفرنسية خمسة وسبعين ألف جندي وستة وخمسين، وكان لفرنسا ١٤٠ مدفعًا

(١١٣) الجنرال هاميلتون: ولد إيان ستانديش مونتيث هاميلتون في ١٦ يناير ١٨٥٣في جزيرة كورفو التابعة لليونان الذي كان ابنًا لأب جندي. والده الذي عمل في فوج جوردن اسكوتش وذهب إلى الهند عندما تعين في قيادة الفوج الذي تكون من وحدات عسكرية هندية. لكن هاميلتون قضى فترة كبيرة من طفولته في «أرجيلشايرArgyllshire». وقرر أن يصبح جنديًا بعدما أنهى دراسته في «تشيم Cheam»و«ويلينجتون Wellington». وانضم للجيش بعدما أتم تعليمه العسكري. ذهب إلى الهند في (١٨٧٢- ١٨٧٩م)، وجنوب إفريقيا في (١٨٨١م) ومصر (١٨٨٤-١٨٨٥م)، وعمل بوظائف مختلفة في القوات العسكرية الإنجليزية التي كانت في جنوب إفريقيا من جديد (١٨٩٩-١٩٠٢). تم استدعاؤه إلى إنجلترا بعد الهزيمة في أكتوبر ١٩١٥م، وترك عمله في العسكرية بعد الهزيمة. توفي في لندن في ١٩٤٧م.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٢٦, ٣٢٧).

وثمـاني طـائرات. وبـأمر جـان هـاميلتون بـإنزال القوات على غـاليبولـي والوصول إلى چناق قلعة. وقد تحقق ذلك بعد هذا القرار في ٢٥ أبريل(١١٤).

(١١٤) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٢٧.

وتولى «مصطفى كمال»[١١٥]

---

(١١٥) مصطفى كمال : مصطفى كمال أتاتورك هو مؤسس الدولة التركية الحديثة، ولد في سلانيك عام ١٨٨١م / ١٢٩٨هـ، والده علي رضا الذي ترك وظيفة الجمارك وعمل في تجارة الأخشاب.. وأمه زبيدة هانم. توفي أربعة من إخوة أتاتورك الخمسة في عمر صغير ما عدا «مقبولة» (أخته من الأب) عاشت حتى عام ١٩٥٦. بدأ دراسته بمدرسة الحي عند» حافظ محمد أفندي»، ثم ذهب إلى مدرسة» شمسي أفندي» برغبة من والده وفي تلك الأثناء توفي والده في ١٨٨٨م، وانتقل إلى مزرعة خاله وعمل لفترة هناك، وبعدها عاد إلى سلانيك، ثم أكمل تعليمه في الإعدادية المدنية، ثم دخل الإعدادية العسكرية في ١٨٩٣م، وفي هذه المدرسة أضاف معلم الرياضيات اسم: » كمال» إلى «مصطفى «. أنهى المدرسة الإعدادية العسكرية. وتخرج ثم دخل ثانوية مانستر العسكرية (١٨٩٦-١٨٩٩)، وبعدها تعلم في المدرسة الحربية باستانبول، وتخرج منها برتبة ملازم في ١٩٠٢م، واستمر في الأكاديمية الحربية وأنهاها في ١١ يناير ١٩٠٥ برتبة نقيب. عمل برئاسة الجيش الخامس بالشام بين أعوام (١٩٠٥-١٩٠٧). وأصبح نقيباً قديماً(قول أغاسي) في ١٩٠٧م. عين على الجيش الثالث لمناستر. عمل بكونه أركان حرب في «جيش الحركة» الذي دخل إلى إستانبول في ١٩إبريل ١٩٠٩م. بعث إلى فرنسا في عام ١٩١٠م، وانتصر في مناورات «بيكاردي». وبدأ العمل بوظيفة هيئة الأركان العامة في استانبول في عام ١٩١١م. انتصر في معركة طبرق التي بدأت بهجوم الإيطاليين على طرابلس الغرب في ١٢/٢٢/ ١٩١١م. عندما بدأت حرب البلقان انضم مصطفى كمال إلى الحرب مع الوحدات العسكرية الموجودة في غاليبولي وبولاير. وضحت خدماته الجليلة من خلال استرداده لأدرنة وديموتيقا. في أكتوبر ١٩١٢م. في عام ١٩١٣ م أصبح ملحقاً عسكرياً في صوفيا، ثم ترقى إلى رتبة مقدم في ١٩١٤م، وأنهى وظيفة الملحق العسكري في يناير ١٩١٥م وبعد نجاحه في حرب چناق قلعة ترقى إلى رتبة عقيد. ، وكان من أبطال چناق قلعة وهو ممن وضعوا خطة عبقرية لمواجهة العدو. في ١٩١٦ تعين في ديار بكر، وترقى إلى رتبة لواء. عاد إلى استانبول بعد توقيع هدنة

قيادة القوات التركية منذ أواخر ســـنة١٩١٤م، والتي وكلت إليها حماية الدردنيل، وكانت قاعدتها الرئيسة شبه جزيرة غاليبولي، وقد أثبت «مصطفى كمال» أنه أنجح قائد ميدان عثماني [١١٦].

كان الهجوم على «چناق قلعة» يوم الأحد ٢٥ أبريل ١٩١٥م/ ١٠ جماد الثاني ١٣٣٣هـ، واستمر ما يقرب من تسعة أشهر متواصلة. وجد العدو الضعف في مداخل شبه جزيرة غاليبولي لإنزال القوات العسكرية على سواحلها الغربية والجنوبية الغربية. وتم إنزال ٢٠,٠٠٠ جندي من جناح جيش «الأنزاك» المسلحين والمجهزين بصورة كاملة، وذلك من «الرأس البحري أري: أرى بورنو Arıburnu» و«قوم قلعة Kum kale» [١١٧] باعتبارهما أماكن ضعيفة.

مندروس. بعد حرب الاستقلال حصل على رتبة مشير ولقب بالغازي في ١٩ /٩/ ١٩٢٠أصبح أول رئيس لتركيا عام ١٩٢٣م /١٣٤٢هـ، توفي بتليف الكبد عام ١٩٣٨م/١٣٧٥هـ.

(Bak : İhsan Güneş: Nutuk,٢. Baskı, T. C. Kültür bakanlığı, Ankara ١٩٩٨). Atatürk' ün Yaşamı), Bak: Talha Uğurluel : Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٣٦-٣٤٠)

(١١٦) انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص: ٣٠٢.

(١١٧) قوم قلعة: تقع بالقرب من الساحل المطل على مدخل الدردنيل في الناحية المقابلة لسد البحر.

انظر الخريطة رقم (٤)في قسم اللوحات.

وتوجهت القوات التركية لمواجهة الأعداء وقاومتهم بشـــدة، فاضـــطرت قوات العدو الانسـحاب إلى السـاحل لما وجدوه من مقاومة شـديدة من القوات التي كانت تحت قيادة المقدم «شـــفيق بك (آكر Aker)»[١١٨]قائد الفوج الســابع والعشـــرين الذي وصـــل إلى هذه المنطقة، وكان هذا أول نصـــر لحماية غاليبولي[١١٩].

(١١٨)المقدم شـفيق آكر: ولد في مناسـتر سـنة ١٨٧٧م، اسـمه محمد شـفيق آكر. تخرج برتبة ملازم في١٧ /٨/ ١٨٩٦م من الكلية الحربية التي دخلها في ٢٨ /٥/ ١٨٩٤م. اشـترك في الحرب العثمانية – اليونانية في سـنة ١٨٩٧م. وأصـبح نقيباً في ٨ /٣/ ١٩٠٠م، وتم ترقيته إلى رتبة مقدم في ١٨ /٧/ ١٩٠٨م. واشترك في حرب طرابلس الغرب وحروب البلقـان. ثم ترقى إلى رتبـة مقـدم في ١٩١٤/١١/١٤م. وفي ١٩١٦/١٢/١٤ ترقى إلى رتبة عقيد. اشـــترك شـــفيق في الحرب العـالميـة الأولى ١٩١٤-١٩١٨م، تولى قيادة الفرقة التاســعة و الفوج الخامس والعشـــرين، والكتيبة الثـالثـة عندما تولى مهامه في چناق قلعة في ١٩١٤م. وفي أكتوبر ١٩١٤م تعين قائداً على الفرقة السـابعة والعشرين. ، واعتلى قيادة الفرقة التاسعة عشر بدلا من مصطفى كمال الذي أصـــبح قائداً لفرقة الأنافارطالر في ١٩١٥/٨/٨م. و اشـــترك شـــفيق في حرب الاســتقلال ١٩١٩-١٩٢٢م. وحاز على عدة ميداليات منها الميدالية الفضـــية للجدارة في الحرب في ١٩١٥م. أصـــبح في معية مصـــطفى كمال باشـــا في الجيش التـاســـع عنـد عبور الأنـاضـــول في ١٩١٥/٥/١٩م. اصـــبح على المعـاش في ١٩٣١/٢/٢٥م. وتوفي في إستانبول في ٦/ ١٩٦٤/٢م.

(http: //www. ata. tsk. tr/٠٦_milli_mucadele_komutanlari/mehmet_sefik_aker. html
http: //www. canakkalesehitlik. net/mehmet-sefik-aker. html)

(١١٩) Bak: Murat Ergun: Bu İş Güzel Bitti, s. ١١- ١٣.

Bak: Ömer Faruk Yılmaz : Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. Cilt,s. ٣٨١.

كما كانت «چناق قلعة» هي أهم الجبهات في الحرب العالمية الأولى، وبناءً على دخول الدولة العثمانية في الحرب بالفعل؛ تم تكليف الفرقة التاسعة لقيادة الفيلق الثالث الموجود في «تكير داغ»[١٢٠] بمقر قيادة الجيش بمهمة تحصين چناق قلعة، وتم تقوية المضيق بالمدافع والألغام. وتنقسم المواقع الحصينة للمضيق إلى ثلاث مناطق: المنطقة الأولى تظهر الأكثر تحصينًا من الخارج، وهي سد البحر على ضفة الروملي، وأرطغرول. أما على ضفة الأناضول فكانت: «قوم قلعة» و«أورخانية Orhaniye». وكانت توجد مدافع قديمة في قوم قلعة وسد البحر. أما عند «أرطغرول Ertuğrul» و«أورخانية» كان يوجد مدفعين ذات مدى طويل، ومدافع أخرى فيكون مجموعها١٦ مدفعًا.

والمنطقة الثانية التي عرفت باسم «مجموعة المركز» كانت تتواجد لتكون مواجهة للأماكن الضيقة للمضيق.

وكانت توجد تحصينات على ضفة الروملي هي: «مجيدية Mecidiye»، و«حاميدية Hamidiye»، و«نمازكاه Namazgah» و«الرأس البحري دايرمان بورنو(دكيرمن بورنى) Değirmenburnu». أما على ضفة الأناضول: «حميدية Hamidiye»، و« چمنلك /چيمنلك Çimenlik»، و«مجيدية» و«ناره Nara"[١٢١]. وكان يوجد في هذه الجبهة ٦٠ مدفعًا.

---

(١٢٠) تكير طاغ : «أو «تكفور طاغ « تقع على بحر مرمره من الجانب الغربي. ويذكر محمد فريد انها كانت تسمى رودستو. (انظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص: ١٢٧)

(١٢١) Bak: Ömer Faruk Yılmaz: Belgelerle Osmanlı Tarihi,, IV. cilt, s. ٣٨٠،٣٨١.

وهذه التحصـينات كانت على وشـك أن ينتهي إنشـاؤها منذ عهد السـلطان عبد الحميد الثـاني (١٢٩٣/١٨٧٦هـ -١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ). وكانت أقواهم في التحصينات هي حميدية الأناضول من ناحية إطلاق النار. وكانت توجد مدافع أقطارها كبيرة ومسافة طلقاتها كبيرة.

أما المنطقة الثالثة فتم تقوية تحصينها التي كانت بين المنطقتين، وعززت بالمدافع التي سـتنطلق من سـفن « آثاري توفيق: Asar-ı Tevfik» و» معيني ظفر Muin-i Zafer» و«عزالدين: İzzeddin» و» بركي سـطوت: Berk-i Satvet"([١٢٢]) و«مسعودية: Mesudiye"([١٢٣]).

وأول هجوم على المضـيق كان في ١٩ فبراير ١٩١٥م. وهجم الأسـطول المكون من ٢٨ سـفينة إنجليزية وفرنسـية بقوة على حصـون «سـد البحر» و«قوم قلعة»([١٢٤]).

---

(١٢٢) معاني أسـماء السـفن : "آثار التوفيق/ آثاري توفيق: Asar-ı Tevfik» و«معين النصـر/ معيني ظفر Muin-i Zafer» و«محكم السـطوة/ بركي سـطوت: Berk-i Satvet.

(١٢٣) Bak: Ömer Faruk Yılmaz: Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. cilt, s. ٣٨٠،٣٨١.

(١٢٤) Bak: Ömer Faruk Yılmaz: Adı geçen eser. s. ٣٨١.

أمـا هجوم العـدو علـى «چناق قلعـة» فكـان بعـدد ١٨ مـدرعـة، كـل منهـا تحتوي على عشــرة مدافع، و١٢ طرادة، و٢٧ سـفينة مدمرة، وطائرة، و٣٦ لغمًا، و٨٦ سـفينة شـحن، و٢٢٢ سـفينة إنزال للقوات العسـكرية، و٤٢ طائرة حربية، ومستشفيين، وعدد الجنود كان ٤٨٠,٠٠٠ جندي.

وبالرغم من اســتخدام العدو للأســلحة المتطورة، فإنهم فقدوا ٢٠٠,٠٠٠ جندي، وهربوا في ليلة خفية وبســرعة من ميدان المعركة تاركين الكثير جدًّا من المأكولات والعتاد(١٢٥).

٢-معركة «الرأس البحري اري بورنو: (اري بورنى) Arıburnu

كانت سواحل «خائن تــــپـــه Haintepe» هي المنطقة الأولى التي نزلت فيهـا قوات الأنزاك في جبهـة «اري بورنو» في ٢٥ أبريـل ١٩١٥م. وكـان طاقم الأتراك أربعين شخصًا في مهمة المراقبة في «خائن تــپـــه»، وكان من المفترض أن تنزل قوات العدوعند «قاپه تــپـــهKapetepe»، ولا يعرف سبب هذا التغيير.

(١٢٥) Bak: Murat Ergun: Bu İş Güzel Bitti, s. ١٤.

وتمت المواجهة في الصـباح واسـتشـهد جميع جنود الأتراك الذين أكسـبوا الوحدات الوقت وقاوموا ألف وخمســمائة أنزاكي. ومن هنا تم تســمية هذ التل «بخائن تپـه أو التل الخائن»، كما أصبح المكان مقبرة للجنود الأنزاك الذين قتلوا هناك[١٢٦].

ثم تواجهت القوات العســكريـة للأنزاك مع القوات التركيـة بـالقرب من منحدر» جونقبـايري (جونق بـايرى) Conkbayırı"[١٢٧]. وتم إرســال العميد «مصطفى كمال» قائد الفرقة التاسـعة عشـر مع الفوج السـابع والخمسـين إلى «قوجـه چيمن تپـه»/«قوجـه چمن تپـه Koca Çimentepe» بســريـة مدفعية واحدة. وعند حلول عصر هذا اليوم كانت عملية إنزال قوات العدو إلى «ارى بورنو Arıburnu » قد اكتملت. لكنها اضــطرت أن تثبت في مكانها بســبب هجمات الجنود الأتراك من الفوج ٥٧ و٢٧[١٢٨].

(١٢٦) Bak: MuratDuman: Çnakkale Destanı, s. ٨٠.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,s. ٣٨.

(١٢٧) كلمة bayır بالتركية تعني بمعنى سطح مائل أي منحدر، وتكتب بالعثمانية باير.

(.Bak: Şamseddin Sami : Kamus-ı Türki ,s. ٢٧٨)

(١٢٨) Bak: MuratDuman: Çnakkale Destanı, s. ٣٩/ ٨١.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,s. ٣٨،٣٩.

وفي ٨ أغسطس كانت «ارى بورنو» و«جونق بايري» تحت إطلاق النار من قبل الجيش الإنجليزي. ومع أن الجيش العثماني خسر «جونق بايري»؛ فإن إطلاق النار تكرر بعد يومين. وقاوم أسعد باشا[١٢٩] قائد الفرقة في «ارى بورنو» ببطولة[١٣٠].

ظل العدو حتى أواسط شهر أغسطس هناك، واستمر تبادل إطلاق النار على هذه الجبهة، وأثناء الأربعة أشهر هذه قامت معارك دموية وفقدت حياة الكثيرين[١٣١].

---

(١٢٩) أسعد باشا (١٨٦٢-١٩٥٢): ولد محمد أسعد بولكت Mehmet Esat Bülket في ١٨ أكتوبر ١٨٦٢م في يانيا، في ١٨٩٠م أنهى دراسته من مدرسة الأركان الحربية برتبة نقيب أركان. وفي نفس العام عمل في ألمانيا في وظيفة عسكرية، وعاد إلى إستانبول بكونه نقيبًا قديمًا في يوليو١٨٩٣م. وأصبح رائدًا في نوفمبر ١٨٩٣م. تقلد عدة مناصب، وشارك في حرب البلقان وأظهر شجاعة عظيمة بدفاعه أمام قوات العدو حتى ٥ مارس
١٩١٣م. أصبح على المعاش في ١٩١٩م. وعمل في وزارة البحرية في مجلس وزراء صالح باشا. توفي عن عمر يناهز التسعين في إستانبول.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,s. ٣٢١-٣٢٣).

(١٣٠) Bak: Ömer Faruk Yılmaz : Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. cilt, s. ٣٨٥.

(١٣١) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,s. ٣٨،٣٩.

٣-معركة سد البحر[١٣٢]

كان لقلعة سد البحر فوائد عديدة في الحرب العالمية الأولى، فاستخدمت للحفاظ على الجبهة من لجوء جنود الأعداء إليها. لكن بعد إنزال الإنجليز قوات عسكرية كثيفة بـ «أرطغرول» في ٢٥ أبريل؛ بذلوا جهودًا مضنية من أجل الاستيلاء على هذه القلعة، وقاموا بمصادمات دامية للغاية داخل القلعة، ومرت بحصار كبير أيضًا[١٣٣].

---

(١٣٢) سد البحر: يعد مكانًا تاريخيًّا، وجاء اسمه من اللغة العربية، ويعتقد أنه من كونه حاجزًا على طريق البحر، فتم إنشاء قلعة سد البحر كنوع من السدود لمنع عبور الغرباء من المضيق، أنشئت القلعة في ١٦٥٩م في عهد السلطان محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧م) الملقب بـ «اوجي: avcı» أي الصياد، والتي أمرت ببنائها بالفعل والدته السلطانة طورخان خديجة، تولت السلطانة زمام أمور الإدارة عند تولي ابنها السلطة؛ إذ إنه كان صغيرًا جدًّا وقتها. وفي تلك الفترة ثار أهالي البندقية وحاصروا چناق قلعة، فعينت السلطانة محمد كوبريلي باشا المسن ذا النظرة المستقبلية، في منصب الصدارة العظمى، ونجح في رفع الحصار، فأمرت بإنشاء القلعة لمواجهة أي عدوان.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,s. ٣٠٠).

(١٣٣) Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,s. ٣٠٠.

اختار هاميلتون القائد العام لقوات حرب شرق البحر الأبيض منطقة «سد البحر» والمناطق المحيطة بها كمكان رئيس لإنزال القوات في چناق قلعة. وأرادت قوات العدو الاستيلاء على منطقة «آلـچي تـپـهAlçıtepe » بالهجوم والدوران من خلف قوات المدفعية التركية الموجودة في المضـيق. ورغم محاصرتهم لقوات السواحل لكن لم يستطيعوا الدخول بأي طريقة؛ وكان خليج «أرطغرول» أحد الأماكن التي سـيتم إنزال قوات برية عليه في صـباح ٢٥ أبريل.

وعند طلوع الفجر، وقبل إنزال القوات؛ تم قصـف السـاحل بالقنابل للاستيلاء عليه، فتم قذف حوالي ٤٦٠٠ قذيفة مدفعية على قمم «أرطغرول».

وفي الساعة الخامسة بدأت السفينة الحربية الإنجليزية «البيون Albion» بقصـف هائل على «سـد البحر» والقرية، ولم يكن هناك رد فعل من قوات الساحل. وبعد ساعة ظن الأعداء أن الأتراك قد ماتوا أو فروا، فصدرت أوامر باقتراب السـفينة «ريفير كلايد River Clyde» إلى السـاحل مع ألفين جندي، وتقدمت السفينة مع عشرين قاربًا ممتلئًا بالجنود، ولأن التيار في المضيق كان أشد من الطبيعي، حدث تأخير بسيط، ثم أخذت السفينة مكانهافيما بعد(١٣٤).

---

(١٣٤) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,s. ٣٩،٤٠.

ورست السفينة «ريفير كلايد» في الساعة ٦:٢٢ على البر ببطء تحت القلعة مباشرة، فعم الهدوء المكان، واقتربت أولى القوارب من الساحل عدة أمتار. في تلك اللحظة بدأ إطلاق النار من الساحل من قبل الأتراك الذين كانوا قد اختبئوا وعادوا مرة أخرى إلى خنادقهم بعد توقف القصف. لكنهم كانوا قد عادوا إلى قصف القوارب الموجودة على بعد عدة أمتار بشكل مرعب، فقفز بعض الجنود من الوحدات الإنجليزية في الماء ومنهم من استطاع أن يتخذ ربوة ناحية حافة الشاطئ ساتراً له، وكانت القذائف تتطاير فوقهم.وبقوا مكتوفي الأيدي فلم يستطيعوا استخدام أسلحتهم وقتلوا وكذلك الملاحين منهم من قتل أو أصيب ، فلم يُعد المكان آمناً للأعداء في هذه المنطقة.(١٣٥)

ووقع الرائد «اونوين Unwin» صاحب فكرة الهجوم بالسفينة «ريفير كلايد» في مأزق؛ لأن المنطقة البحرية كانت عميقة بين جُرف السفينة والساحل، فاحضروا العوامات لتملأ هذا الفراغ، لكن العوامات جرفت مع التيار، ولم تُجدِ نفعًا. فحاول محاولة أخرى وهي إنشاء كُبري غير حقيقي عن طريق ربط شاحنتين بحريتين ببعضهما، وقفز في الماء مع ملاح اسمه وليام لسحب الشاحنتين حتى لا تنجرفا مع التيار،

(١٣٥) Bak: Talha Uğurluel: Adı geçen eser, s. ٤٠،٤١

Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, s. ٨٣.

ونجح «اونوين» في ربط الشــاحنتين بالســفينة[١٣٦]، لكن الأتراك أطلقوا النيران على الســفينة من الناحيتين بعد إخلاء الزوارق، وامتلأ المرفأ بالقتلى والجرحى، وقفز بعضــهم على الشــاحنتين لكنها انجرفت مع التيار، كما أن الرائد «اونوين» أصــيب بإنهاك شــديد ونقل إلى الســفينة، وعندما أصــبحت الســاعة ٩:٣٠ أصــبح هناك مئات من الموتى، وأدرك جنود العدو الفشـل، فلم يتبقَ منهم سوى ٢٠٠ جندي فقط.

كما امتلأ المكان بجثث الذين حاولوا قطع الأســلاك الشــائكة من أجل الوصول إلى خنادق الأتراك الموجودة أمامهم. وبقي بعض الجنود في السفينة «ريفير كلايد»، ومَنْ حاول منهم أن يخرج رأسه كان يصاب بطلق ناري[١٣٧].

وفي يومي ٢٥- ٢٦ أبريل عندما لم يستطع العدو الوصول إلى هدفه في معركة «سد البحر»

(١٣٦) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,s. ٤١.

(١٣٧) Bak: Talha Uğurluel: Adı geçen eser,s. ٤٢.

Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, s. ٨٣.

هجم مرة أخرى ليســتولى على قريــة «كيرتــه Kirte» (آلچى تپــه Alçıtepe)[١٣٨] في ٢٨ أبريل. وإذا كانت القوات التركية هجمت لإغراق العدو الذي كان في «ســد البحر» في ليالي ١-٢ مايو و٣-٤ مايو؛ فإنها لم تســتطع إيقاف قوات العدو التي وصلت إلى «سد البحر»، وهجم العدو ودارت معركة «كيرته الثانية». ولم يســتطع الوصــول لأهدافه أيضًــا بعد هجمات ٦، ٧، ٨ مايو. ثم دارت معركة «كيرته» الثالثة من ٤-٦ يونيو، لكن لم يحقق العدو أي نجاح.[١٣٩]

وطلب جيش العدو مســاندة جديدة، ودارت معارك عند «سـد البحر» مرة أخرى في ٤-٥ يونيو، وفقد كلا الطرفين المتحاربين الكثير.[١٤٠]

وســلب الأعداء الجبهات التركية في الهجمات التي قام بها في ٢١ يونيو، وحتى وإن كـان العدو يفكر في دعم الأســطول أو تقســيم الجبهـات التركية والهجوم على منطقة وادي «كره ويزدره Kerevizdere» في ٢١-٢٢ يونيو؛ فهم لم يوفقوا،

---

(١٣٨) كيرته هو الاسم القديم لـ « آلچى تپه ».

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,s. ٤٣).

(١٣٩) Bak: Talha Uğurluel: Adı geçen eser, s. ٤٣

(١٤٠)Bak: Ömer Faruk Yılmaz : Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. cilt, s. ٣٨٤.

وفـي أيــام ٢٨ يونـيو إلى ٥ يوليو دارت المعــارك في «زيغين دره Zığındere»، وخسر الجيش العثماني الذي صد هذا الهجوم أربعة ألف شهيد، وتعرض الإنجليز للهزيمة لكن لم يصـــلوا إلى نتيجة. وقامت القوات التركية بهجوم مضـــاد في هذه المنطقة في ٢ يوليو، ولكن لم تكن ناجحة واضـــطروا إلى الانســـحـاب. وفي ١٢-١٣ يوليو هجم الأعداء للمرة الثـانيـة على «كره ويزدره» كرد على تلك الهجمات، ولكن هذه المرة كـانوا أمـام المواجهـة مع المقاومة الشديدة للجيش التركي. وفي يوم ٦ و٧ أغسطس كانوا قد هجموا مرة أخرى في اتجاه «كيرتـه» من أجل إزاحـة القوات التركيـة من منطقـة «ســـد البحر» إلى «اري بورنو» ولم يستطيعوا النجاح أيضًـا. واسـتمر الطرفان في مواقعهما في ميدان بمساحة ٣-٤ كيلومترات حتى فترة الهدنة[١٤١].

نلاحظ خلال تلك المعارك أنه رغم التخطيطات التي وضـــعها العدو، إلا أنـه لم يحســـب حســـاب العوامل الطبيعيـة؛ كتقلبـات الطقس والتيـار المـائي والهوائي وعمق المياه في معركة سد البحر، فكان سبباً من أسباب فشل العدو في تلك المعارك.

---

(١٤١) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,s. ٤٣, ٤٤.
Bak: Ömer Faruk Yılmaz : Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. cilt, s. ٣٨٤،٣٨٥

٤-معركة قوم قلعة Kum kale

كان من المخطط له من دول الحلفاء إنزال وحدة فرنسية مكونة من ثلاثة آلاف جندي إلى «قوم قلعة». وأنه في الساعات الأولى لإنزال القوات عند «ارى بورنو» و«سد البحر» سوف يتجه الأسطول الفرنسي إلى «قوم قلعة»[١٤٢].

وحسب الخطة فقد تم تنظيم الأسطول الفرنسي أمام «قوم قلعة «في يوم ٢٥ أبريل ١٩١٥م الساعة ٤,٣٠، وخرجت الوحدات الفرنسية إلى اليابسة في أعقاب نيران الأسطول الشديدة التي استهدفت «قوم قلعة» وما بين «قوم قلعة» و«أورخانية»[١٤٣].

ومن ناحية الاستعداد التركي فكان فوج البيادة الثاني وكتيبة البيادة الأولى في وضع الاستعداد من نوفمبر ١٩١٤م، للتحرك إلى چناق قلعة، وتم التحرك نحو چناق قلعة من «حيدر باشا» في مارس ١٩١٥م وسط الدموع والتصفيق من الأهالي والفرقة الموسيقية التي كانت تعزف أناشيد حماسية.

---

(١٤٢) Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, s. ٦٣.

(١٤٣) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٤٤.

وانتقلت الفرقة العسكرية من «چناق قلعة» إلى منطقة «قوم قلعة»، وكلّفت الكتيبة بالدفاع عن منطقة «يني كوي» (بالعثمانية: يى كوى: Yeni köy) في «قوم قلعة»[١٤٤].

وإذا كان الفريق العثماني الموجود في «قوم قلعة « قد تحمل ببطولة مواجهة السريتين الفرنسيتين وخروجهما إلى اليابسة وقذف القنابل، لكنهم انسحبوا مضطرين إلى قرية «قوم قلعة» تاركين القلعة في مواجهة الفرنسيين الذين أنزلوا قوات عسكرية إلى الكتيبة، والتي أصبحت مدعمة باستمرار. ودخلت الوحدات العثمانية التي كانت هناك في معارك الشوارع مع الفرنسيين في شوارع «قوم قلعة» التي استمرت مدة قصيرة.

(١٤٤) Bak: Ömer Faruk Reca: Kurtuluş savaşı ve Çanakkalede savaşan-Kahraman öğrenciler,Akiskitap, İstanbul, ٢٠٠٩, s. ٧٥.

وسحب قائد السرية السادسة للقوات العسكرية التركية وحداته إلى مقابر قوم قلعة، وبالرغم من سقوط شهيد لأحد قواد الفريق، والعناء من قلة الذخيرة، والمصابين بالجراح وغيرهم؛ فإن الكتيبة استمرت في الدفاع بإصرار، حتى أن قسمًا من القوات الفرنسية أصبح ليس لديه القوة على الحركة من الضغوط الواقعة عليه. ومن أجل أن تأخذ القوات العثمانية «قوم قلعة» قامت بهجوم مضاد، ودارت مناوشات وجهًا لوجه في شوارع «قوم قلعة». وبدا أن الفرنسيين استسلموا لكنهم استجمعوا قوتهم واستمروا في المناوشات. وبعد إنزال القوات العسكرية بفترة قصيرة انسحبوا بأمر من الجنرال هاميلتون في ٢٦ /٢٧ أبريل ١٩١٥م[١٤٥].

٥- معارك الخنادق في «اري بورنو /ارى بورنى»

بينما استمرت تلك المعركة الطاحنة بكل قوتها بين قوات الأتراك وقوات التحالف في جبهة «سد البحر»؛ بدأوا في خوض حروب الخنادق ذات الأقطار الصغيرة، وذلك عقب وقف إطلاق النار في ٢٤ مايو في جبهة «ارى بورنو».

(١٤٥) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٤٤.

وصــــل كلا الطرفين في هذه المعارك العنيفة بعمل حقول على شــــكل متاهات حُفرت كخنادق محصــنة بإحكام وقريبة من بعضــها البعض في كثير من الأماكن.

من بين العديد من المواقع حُصـــرت المعركة في الغالب في جبهة «اري بورنو»، حتى أنه كان يُمكن حماية بعض الخنادق عن طريق إطلاق النيران من مواقع أخرى تمويهًا لهم.

وإن ضــباط القيادة التابعين لكل من طرفي النزاع كانوا قد شــرعوا بعمل خطط لتنفيذ مهام الهجمات الجديدة حتى يتمكنوا من عبور هذا المأزق[١٤٦].

وفي الأيام التي كانت تتم فيها محاولات البحث عن طريق الخروج من هذا المأزق؛ قامت الجيوش التركية بعمل تجربة بإمكانها أن تغير مجرى المعركة وتنقلها إلى نقطة مختلفة، ففي يوم ٢٩ مايو قاموا بالحفر تحت الأرض عن طريق مدخل نفق تحت الأرض بحيث يمكنهم العبور من خنادقهم إلى خنادق «الأنزاك»، وعند نقطة النهاية التي استطاعوا الوصول إليها قاموا بتفجير المكان لكي يتمكنوا من الخروج، حينما وصلوا لم يستطع جنود خنادق «الأنزاك» إخفاء دهشتهم من هذا التفكير الخارق الذي لم يُرَ له مثيل من قبل.

---

(١٤٦) Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, s. ١٢٧.

حينئذ قام جنود «الأنزاك» بتجربة نفس الأسـلوب، وأصـبحت المعركة فوق الأرض وتحتها، و عندما قام جنود كلا الطرفين بالدخول من الأنفاق في نفس الوقت دون علم الطرف الآخر وصلوا إلى نقطة الالتقاء وجهًا لوجه(١٤٧).

وكان قد طلب «أسـعد باشـا» قائد جنود المجموعة الشـمالية من رئيس القسم الخاص بخدمات وشئون الجيش «إسماعيل حقي باشا» بإرسال خمسة خبراء من مدينة «زونغولداقZonguldak »(١٤٨) للعمل في موضـوع حفر الأنفاق، مسندًا أهمية كبيرة لهذاالأسلوب الحديث، وعلى الفور تمت الاستجابة إلى طلبه.

أما بالنسـبة إلى دول التحالف؛ فقد عايشـوا نفس الوضـع أيضًـا، فلقد اسـتدعوا عمال المناجم الذين قاموا بجمعهم ليكونوا على رأس مهامهم، وسرعان ما وُضِع حوالي ثلاثة أو خمسة من العمال المتطوعين لكي يستلموا وظيفتهم حيث كانت تنتظرهم مهمة شـاقة، والتي من الممكن أن تنهي حياتهم في أية لحظة.(١٤٩)

---

(١٤٧) Bak: Resul Yavuz: Adı geçen eser, s. ١٢٧.

(١٤٨) مدينة زنغولداق هي مركز ولاية زنغولداق تقع في شـمال تركيا وهي من الموانئ المهمة على ساحل البحر الأسود. (https: //ar. wikipedia. org/wiki)

(١٤٩) Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, s. ١٢٨.

وفي الأيـام التـي وقعـت فيها كل تلك الأحداث الصـــاخبة في جبهة «اري بورنو» بدأت قوات التحالف في منطقة «سد البحر» بشن هجمات كبرى مرة أخرى بهدف الاستيلاء على قرية «آلچى تـپه Alçıtepe».

وفي تلـك الأثنـاء قـام «هـاملیتون» بـإبلاغ «بيردوودBirdwood » عن الوضـــع الحالي، وطلب منه أيضًـــا تكوين حملة عســكرية في جبهة «أري بورنو» بهدف عرقلة إنزال القوات التركية من تلك المنطقة إلى منطقة «ســد البحر» في الهجوم واسع المدى الذي كانوا سيقومون به في ذلك الوقت(١٥٠).

وفي ذلك الوقت كان «بيرد وود» يســتعد بوضـــع خطة الهجوم في تلك الأيام وذلك من منتصــف شــهر مايو، وبناءً على ذلك فإن مجموعة من أفواج جنود المشـاة الفرسـان القادمين من نيوزيلاندا لشن هجمات واسعة المدى على بعض المناطق قد خرجوا لاستطلاع «سازلى دره Sazlıdere » و«چاتاق دره Çatakdere» باعتبارهما أفضل طريق لتلال «صارى باير Sarıbayır».

ولاحظ الجنود الأتراك تلك الفعاليات التي كانت تُقام في ســـرية، فاتخذوا التدابير اللازمة على الفور، وسرعان ما تم إنشاء مواقع محصنة بالكامل.

---

(١٥٠) Bak: Resul Yavuz: Adı geçen eser, s. ١٢٨.

وفي ٣٠ مايو أعلم «بيرد وود» «هاميلتون» بتقرير وافٍ لكل الأعمال الاستطلاعية التي أنهاها في المنطقة. وفيما بعد أصبح توقيت بدء الهجوم في كلا القطاعين هو توقيت متزامن مع هجمات دول الحلفاء.

وفي ٤ يونيو عندما بدأت دول الحلفاء بشـن الهجمات المدفعية في جبهة «سـد البحر» طُلب من جميع الوحدات الموجودة في «ارى بورنو» ومن قيادات الجبهات أن يكونوا على أتم الاستعداد للتصدي لأية هجمة من هجمات «الأنزاك»، وسـرعان ما قام المقدم «محمد شـفيق» قائد الفوج السـابع والعشرين بإرسال تقرير إلى قائد الفرقة التاسعة عشرة، يُعلمه فيها بأنهم قد تصدوا لهجمات العدو على الخنادق اعتبارًا من الساعة ٢٣:١٥.

وعلى الرغم من أن الجنود الأتراك قد أخذوا التدابير اللازمة؛ فقد نجح جنود خنادق «الأنزاك» في الاستيلاء على خندق أو خندقين في بداية الهجمات التي وجهوها نحو المواقع التركية الموجودة بمحاذاة وادي «قورقو دره Korkudere» فوق تل «مركز تـپـه Merkeztepe»[١٥١]، ولكن في الساعات الأخيرة نجح الجنود الأتراك بقيادة المقدم «محمد شفيق» بعد عناء من استعادة كل الأجزاء التي فقدوها.

---

(١٥١) Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, s. ١٢٨.

بينما كانت تلك الصـراعات مستمرة عند جبهة «سـد البحر» ليلاً ونـهارًا؛ كـانـت محـاولات جنود «الأنزاك» بـإلهـاء الجنود الأتراك في منطقـة «ارى بورنو» قد باءت بالفشل.

وفي ٢٨ من يونيو قامت وحدات «الأنزاك» بشــن هجوم كبير على الجبهة الشـمالية للأتراك، وذلك بهدف إخفاء الاعتداءات التي شـنتها دول التحالف على منطقة «زيغين دره Zığındere»، بسبب إطلاق المدفعية وابلاً من القذائف، ومع الهجمـات التي قـاموا بهـا من جنوب قمـة «قـانلى صــيرت/ قـانلى صـــرت Kanlısırt» يكون جنود «الأنزاك» قد نجحوا في مهمتهم، ولكن عندما تعرضـوا لهجمات الأتراك انسحبوا إلى خنادقهم تاركين المواقع التي استولوا عليها، وفقدوا ما يقرب من ثلاثمئة جندي.

في اليوم التـالي وعلى وجـه الخصــــوص وإن كـان الأتراك نجحوا بقيـادة «مصـطفى كمال» في الدخول إلى خنادق الأنزاك، فقدوا الكثير من الضـحـايا أيضًــا بســبب اعتداءات الأتراك المكثفة عليهم. إلا أن الاعتداءات والهجمات التي قام بها الأنزاك من قمة «يوكسـك صـيرت Yükseksırt»، وعدم التنظيم الكامل لوحدات القيادة رقم ١٨ و٢٧، وكذلك عدم حصول الأتراك على الدعم الكافي؛ تقابلوا وجهًا لوجه في الساعات الأولى من هذه الهجمات وفقد الأتراك حوالي ثمانمائة شهيد.

منذ ذلك الوقت اســـتمر القتال عند جبهة «أري بورنو»، وكان جنود كلا الطرفين يقتلون بعضـــهما البعض في كل هجوم يقومـان به، وبداخلهما آمال كبيرة في النصر... فأنهوا بعضهما البعض ولكن خنادقهم لا تزال موجودة.

ومن خلال بعض رسـائل الجنود «الأنزاك» نجد أنهم كانوا يعانون كثيرًا من ويلات الحرب ويتمنون الرجوع إلى أهلهم وأن تنتهي هذه الحرب.

فكانـت الحرب وكـل أحداثها في غـاليبولـي أمر واقع؛ فلقد كانت المعركة مســـتمرة بكل معاني القســـوة وانعدام الشـــفقة، لدرجة أن قواد الأفواج كانوا يستمرون في إصـدار أوامرهم بشـن الهجمات والاعتداءات التي ستسـفر عن الكثير من الضحايا والمصابين(١٥٢).

فيمـا بعد تم إرســـال فوج ألماني ما يقرب من مئتين جندي، وكذلك آلاف من أبناء الأناضول لكي يشكلوا دعم للجيش التركي حتى نهاية شهر يونيو.

ولكن وجود هذه الوحدات الألمـانيـة في ظـل ذلك الطقس الحار، مع عدم اعتيادهم قط على حياة المعارك الشاقة

(١٥٢) Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, s. ١٢٩،١٣٠.

ونمط الغذاء، قل عددهم إلى أربعين شـــخصًـــا. وبعد فترة من بقاء هذه المجموعة الصـغيرة وُكِّلت إليهم مهمة مستشارين عسكريين للوحدات التركية الموجودة في كل من جبهة «ســد البحر» وجبهة «أري بورنو». وعقب هذه الوحدة العســكرية الألمانية التي كانت الأولى والأخيرة التي تم إرســالها إلى «غاليبولي» صــدرت الأوامر بأنه لن يتم إرســال أي جنود ألمان ســوى فقط القواد رفيعي المستوى(١٥٣).

٦ـ معركة أنافارطالر الأولى والثانية

فكر «هاميلتون» بتغيير الخطة وبفتح الجبهة الثالثة في «أنافاطالر"(١٥٤). وتم تقوية فيالق الأنزاك والإنجليز.

---

(١٥٣) Bak: Resul Yavuz: Ateşe Koşanlar, s. ١٣٠.

(١٥٤) جبهة أنافارطالر بجوار «سوولاقويى Suvla Koyu».

وأصدر «فون ساندرس» أوامره في ٦-٧ أغسطس للعقيد «فوزي بك» - فيما بعد أصـــبح «فوزي چاقمق Favzi Çakmak"[١٥٥] « -لمواجهة قوات الإنجليز التي ستنزل عند «سوولا Suvla» و«أنافاطالرAnafartalar «، على أن يكون الهجوم يوم ٨ أغســـطس، لكن «فوزي» أجَّل الهجوم لليوم التالي بســبب إصـــابته، فقام «ســاندرس» بتعيين العقيد «مصــطفى كمال» مكان «فوزي بك». وقام بإخبار «أســـعد باشـــا» هاتفيًّا أن يكون قائدًا لفرقة «أنافارطالر» وأيضًـــا الفرقة الثامنة التي ســـتكون تقوية مع فوجين من أجل تعزيز حماية هذه المنطقة. وفي صباح يوم ٩ أغسطس قام «مصطفى كمال» بهجوم شديد بالفرقة السابعة والثانية عشر على الإنجليز والأنزاك عند سهل «أنافارطالر» مما أفقدهم الكثير، وكسب المعركة، وبذلك لم يتم تسليم «جونق بايريConkbayırı» و«قوجه چمنKocaçimen » للعدو[١٥٦].

(١٥٥) فوزي بك : ولد في إستانبول في ١٨٧٦م، تعلم في المدرسة الحربية في ١٨٩٥م، وبعدها دخل الأكاديمية الحربية في ١٨٩٨م. تقلد وظائف عسكرية عديدة، كان يعرف اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية وأصبحت رتبته مشيرًا في ١٩٢٢م. شارك في إخماد عصيان الأرناؤوط وحرب البلقان والحرب العالمية الأولى وحرب الاستقلال. توفي في ١٢ أبريل ١٩٥٠م، ودفن عند مدافن السلطان أيوب.

(Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٢٤).

(١٥٦) Bak: MuratDuman: Çanakkale Destanı,s. ٧٣,٧٤/٨٤،٨٥.

Bak: Ömer Faruk Yılmaz: Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. Cilt, s. ٣٨٥.

وانتهت المعركة التي بها تهشمت ساعة «مصطفى كمال» الموضوعة في جيبه؛ إذ أصابتها شظية فتكسرت، ولم يصب «مصطفى كمال» بأدنى ضرر، وقدم تقريره للقائد الألماني «ساندرس» مرفقًا إياها به، حيث أهداه القائد ساعة ذهبية(١٥٧) مقابلها بسبب نصره في «جونق بايرى»(١٥٨).

وفي ١٠ أغسطس وقبل بزوغ النهار هجم الجنود الأتراك مستخدمين الحراب، وتكبد الإنجليز خسائر كثيرة، وحقق الأتراك انتصارًا كبيرًا، أعقبه انتصارات «كيرچ تپه Kireçtepe» في ١٧ أغسطس، وأنافارطالر الثانية في ٢١ أغسطس.

وهكذا عاش «هاميلتون» والإنجليز الفشل مرة أخرى(١٥٩).

وكانت النتيجة لهذه المعارك التي دارت ببطولة من الجيش العثماني في «أنافارطالر» و«جونق بايري» و«شاهين تپه»، قد أدت لعدم تسليم هذه المناطق للعدو(١٦٠).

---

(١٥٧)الساعة الذهبية التي منحت لمصطفى كمال من ساندرس معروضة في متحف ضريح مصطفى كمال بأنقرة. (Bak: MuratDuman: Çnakkale Destanı,s. ٧٤)

(١٥٨) Bak: MuratDuman: Çnakkale Destanı,s. ٧٤.

انظر: د. علي حسون: مرجع سابق، ص: ٢٦٦.

(١٥٩) Bak: MuratDuman: Çnakkale Destanı,s. ٨٥.

Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi, s. ٣٣٨.

(١٦٠) Bak: Ömer Faruk Yılmaz: Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. Cilt, s. ٣٨٥.

واســـتمرت المعركـة هنـاك بين القوات العثمـانيـة والحلفـاء عدة أيام دون إحراز نصـر حاسـم لإحدى الفريقين، واحتفظ الفريقان بمواقعهما لعدة أشــهر، وفجأة وفي ليلة من ليالي الشـتـاء وبسـرية تامة ؛ قام الإنجليز بإخلاء ما احتلوه من ساحل غاليبولـي، وعادت السفن الحربية بسرعة مذهلة (١٦١).

وعلى الرغم من هذا النصـر الذي حققه «مصـطفى كمال» وأصـبح بطلاً لـه تأثيره ودوره الكبير في نجاح هذه الحماية؛ فإنه ظل مصــــممًا على فكرته الأسـاسـية القائلة بالانسـحاب من الحرب، وحاول إقناع غيره بهذا الرأي لكنه كان موضــع ريبة، وعاد من الدردنيل إلى العاصــمة منتصــرًا، وقد اكتســب شـهرة واسـعة في الدولة وسـميت هذه الواقعة باسـم حرب أنافارطالر الثانية، وانســـحب الأعداء من چناق قلعة في ٩ يناير ١٩١٦م/٢ ربيع أول ١٣٣٤هـ، ومن جبهـة «أنـافـارطـالر» و «اري بورنو» فى يوم ١٩-٢٠ديســـمبر، كما انســـحبوا من منطقة «ســـد البحر» في أواخر ديســـمبر وبداية (٨-٩)يناير ١٩١٦/ ١٣٣٤هـ، وأخبر"فون سـاندرس» الخبر «لأسـعد باشـا» بسـعادة عن تطهير شبه جزيرة «غاليبولـي» من الأعداء.

---

(١٦١) انظر: د. علي حسون: مرجع سابق، ص: ٢٦٦.

Bak: Murat Ergun: Bu İş Güzel Bitti, Akıskitap, ١. Baskı, İstanbul, ٢٠٠٩, s. ١٣.

فلم تحقق دول الحلفاء هدفها، ولم تتوقع مدى المقاومة العسكرية، فلم تكن الإدارة العســكرية العثمانية ضــعيفة كما ظنت، بل أثبت الأتراك فيها أنه لا يمكن التخلي عن چناق قلعـة. فـإن كـانـت دول الحلفـاء قـد وفقـت في عبور المضيق كانت ستكسب الحرب وتقضي على المسلمين جميعًا [١٦٢].

(١٦٢) Bak: Ömer Faruk Yılmaz: Belgelerle Osmanlı Tarihi, IV. Cilt, s. ٣٨١.

Bak: MuratDuman: Çnakkale Destanı,s. ٧٤.

Bak: Nazım Tektaş: Çadırdan Saraya Saraydan Sürgüne Osmanlı Tarihi, s. ٦٤١.

انظر: د. علي حسون : مرجع سابق، ص: ٢٦٦.

القوات الجوية العثمانية [١٦٣] في معارك چناق قلعة

كانت المعارك الجوية في حرب «چناق قلعة» لها أهميتها في الساحة العسكرية. فأصبحت جبهة «چناق قلعة» المكان الذي بدأ فيه عمل خطة حربية إستراتيجية جوية في التاريخ، عن طريق تتبع حركات السفن الفرنسية والإنجليزية التي كانت في الأماكن المكشوفة عند المضيق، وذلك بفضل أول فوج طيران استطلاعي تركي.

---

(١٦٣)القوات الجوية العثمانية: ظهر التقدم التكنولوجي العسكري السريع في بدايات القرن العشرين. وبدأت الدول العظمى في نفس الوقت بتكوين وحدات جوية في جيوشها. وفي وقت قصير استخدمت كقوة هجوم لها تأثيرها في الحملات الجوية.

لم تبقَ الدولة العثمانية خارج نطاق التطور في الملاحة الجوية، بل أتمت إجراءات مهمة في وقت قصير، بتعليمات من وزير الحربية محمود شوكت باشا في بناء وزارة رئاسة الأركان العامة العثمانية في ١٩١١م. وأنشئت شعبة لتكون أساس الملاحة الجوية العسكرية التركية. ويتم البدء بحملة لشراء الطائرات. وتزعم محمود شوكت باشا الضباط للتنازل عن جزء من مرتباتهم. وبدعم من الأغنياء وأعضاء جمعية الأسطول، تم جمع المال في مدة قصيرة واستطاعوا شراء طائرتين.

وتم اختيار ضباط شغوفين بالملاحة الجوية من داخل الجيش، وتم شراء طائرتين من فرنسا.

وفتح أول مركز لتعليم الملاحة الجوية التركية في «يشيل كوي Yeşil Köy» بإستانبول باسم «مدرسة الطائرة Tayyare Mektebi».

(Bak: Murat Duman: Çanakkale Destanı, s. ٨٨).

وأصـــبح من الممكن الـدفـاع عن الوحـدات العســـكريـة البريـة التركيـة بالاعتماد على القوات الجوية، خصــوصًــا بعد الأيام العصــيبة التي مرت بها تركيا في المعارك البرية.

وتم تنفيذ خطة حربية نفسـية جيدة بإطلاق ٣٠٠ إشـعار باللغة الإنجليزية بهدف الـدعـايـة المتعلقـة بمعســـكر العدو الـذي كـان في «ارى بورنو» في ١٩١٥م. وكانت الطلعات الاسـتكشــافية مسـتمرة دون توقف اعتبارًا من ٢٥ أغسطس حتى معركة ١٨ مارس[١٦٤].

والتقرير الذي صـــدر من الطائرات الاســتطلاعية التي وصــلت جزيرة «ليمني Limni» في السـاعات المبكرة من ١٨ مارس، يوضـح أن عدد سـفن العدو أربعين سـفينة أمام «بوزجه آطه Bozcaada» [١٦٥]، منهم تسـع عشـرة سفينة ثقيلة، علاوة على ثلاث سفن خفيفة، واثنتان وعشرين طرادة، وأخرى سفن شحن، وسفينة دعم عسكري، وحاملة طائرات، وغواصـات لم يكن من الممكن تحديد عددها، بالإضـــافة إلى ســت ســفن مدرعة إنجليزية. ورفعت السفن الفرنسية المرساة متجهة إلى مضيق الدردنيل.

---

(١٦٤) Bak: Murat Duman: Adı geşen eser, s. ٨٨, ٨٩.

(١٦٥) بوزجه آطه Bozcaada: هي جزيرة صـغيرة تقع بين جزيرتي «ميديللي Midilli» و«إمروزİmroz»، وتقع ناحية جنوب المضيق، وهي تتبع الجانب الآسيوي. وقريبة جدًّا من ساحل شبه جزيرة غاليبولي.

(Bak: Yılmaz Öztuna Büyük Türkiye Tarihi, ١٣. Cilt, s. ١٣٤).

أمـا القوات الجويـة لـدول الحلفـاء كـانـت مجهزة و تفوق القوات الجويـة التركيـة، فكـانـت تـدعم السـفن المهـاجمة. والطـائرات الإنجليزية المحلقة من حاملة الطائرات «آرك رويال» كانت طائرات استطلاعية ودفاعية.

وكـان قد اتفق الحلفـاء بـإنزال قوات عسـكريـة بريـة إذا لم تنجح الخطـة البحرية، و أيضاً مواجهات جوية.

وأعـد الطيـارون الأتراك هجومًـا علـى «بوزجـه آطـه» في ١٨ إبريـل ١٩١٥م، بهدف عرقلة تأثير القوات الجوية للعدو، لكن لم تكلل الخطة بالنجاح بعد معركة جوية اسـتمرت قليلاً، ورغم كل شـيء اسـتطاعت القوات التركية الجوية إسقاط ٢٢ طائرة للأعداء خلال عشرة أشهر، فعدد الطائرات التركية كان إحدى وعشرين طائرة مقابل أربعين طائرة خاصة بالعدو،

وكان مجموع حاملات طائرات الإنجليز والفرنسيين عبارة عن اثنتا عشرة حاملة طائرات، وست قطع سفينة هوائية[١٦٦]. ونجحت القوات الجوية التركية في ضرب حاملة الطائرات الإنجليزية بالقذائف

---

(١٦٦) سفينة هوائية: السفينة الهوائية مركبة هوائية أخف من الهواء، وجسم السفينة الهوائية كبير الحجم ويحتوي على غاز أخف من الهواء، وهذا الغاز هو المسؤول عن رفع السفينة الهوائية وبقائها محلقة في الهواء بنفس الطريقة التي يرتفع بها بالون الغاز (المنطاد). ولكن السفينة الهوائية تختلف عن المنطاد، حيث إنّ لها محركًا يدفعها في الجو. وفي معظم السفن الهوائية معدات لتوجيه حركتها، بينما تعتمد حركة المناطيد على الرياح ولا يمكن توجيهها، ولكنها تتحرك في الاتجاه الذي تهب فيه الريح. وتختلف السفن الهوائية عن كل من الطائرة العادية والطائرة المروحية من حيث إن كلتيهما أثقل وزنًا من الهواء، كما أنها تستعمل محركات ومراوح أو أجنحة لتحفظها مرفوعة.

ظهرت السفن الهوائية في القرن التاسع عشر كأولى آلات قادرة على الطيران لمسافات طويلة يقودها إنسان، وكذلك يمكن توجيهها، ولعل هذه الصفة كانت سببًا في تسميتها في بعض الأحيان المناطيد الموجهة.

استخدمت السفن الهوائية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) بمثابة قاذفات قنابل وطائرات حماية للسفن ضد هجمات الغواصات، ولبعض المهام الأخرى، كما استخدمت أيضًا في حمل الركاب قبل الحرب وبعدها، وقد وصلت خدمة الركاب بالسفن الهوائية إلى أعلى مستوى لها خلال الثلاثينيات من القرن العشرين، لكن بسبب الحوادث المأساوية للسفن الهوائية، وكذلك لانتشار الطائرات والإقبال المتزايد عليها، وقدرتها على الطيران إلى مدى طويل، فقد أدى هذا كله إلى إيقاف استخدام السفن الهوائية في نقل الركاب.

(https: //ar. wikipedia. org/wiki)

والمدافع البارجة، واحترقت ثم غرقت في ٢٧ ديسـمبر ١٩١٦م عند «جزيرة ميس Meis adası» التابعة لمركز «قاش» «بأنطاليا»(١٦٧).

نهاية معارك چناق قلعة

على الرغم من حشـد دول الحلفاء قوات هائلة عند هذه المنطقة، واستخدامهم أحدث الأسلحة في البر والبحر والجو، لكن استطاعت القوات التركية أن تدحر فلول العدو وتثبط عزيمتهم. واستمات أهالي «چناق قلعة» – كبيرهم وصغيرهم الذين كان أكثرهم من طلاب المدارس والشباب -في الدفاع عنها رغم ضـعفهم وقلة أسـلحتهم، وقد واجه الأتراك العدو بكل قوتهم وجسارتهم بقيادة« مصطفى كمال»، وبفضل شجاعته وصلابته وحنكته العسكرية فشل الإنزال البريطاني، وأجبرت جميع السفن على الانسحاب من شـبه جزيرة غاليبولي في ليلة ٩ يناير ١٩١٦م بعدما فشـلت في مواجهة الهجوم التركي، وتم إخلاء شبه جزيرة غاليبولي(١٦٨).

---

(١٦٧) Bak: Murat Duman: Çanakkale Destanı, s. ٨٩- ٩٢.

(١٦٨) Bak: Murat Ergun: Bu İş Güzel Bitti, s. ١١- ١٣.

(Bak: Nazım Tektaş: Çadırdan Saraya Saraydan Sürgüne Osmanlı Tarihi, s. ٦٤١).

(Bak: İslam Ansiklopedisi, ٣. cilt, s. ٣٤٨-٣٥١.

انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص: ٣٠٢.

وفي الحقيقة لم يكن الدور البطولي لمصطفى كمال بمفرده بل كان القواد الأتراك جميعهم لهم الفضل أيضا في نجاح معارك جناق قلعة وعدم التخلي عنها.

وصف حالة الجنود الأتراك في چناق قلعة

چناق قلعة هي إثبات لا نظير له لدفاع أمة عن وطن يعاني من الفقر والعدم، فالجيش ليس له ثيابه الخاصة، ولم يكن هناك معاطف لجزء كبير منهم لتحميهم من البرد، وكان المشاة حفاة الأقدام، وكان الكثير من الجنود جوعى ونصف عراة، وكانوا ينامون ساعات طوال على الأرض الحجرية، وكانوا يشربون الماء المختلط بالطين، أما الغذاء فكانوا يأكلون ما يجدونه.

أما الأسلحة ففي بعض الأحيان تم عمل شكل المدافع من المواسير لخداع العدو، وعربات الخيول هي الوسيط للشؤون الصحية، كما كانت تنصب الملاجئ بالأخشاب السليمة المأخوذة من القرى التي تركها أهلها، أو من المنازل التي تهدمت.

واشترك الفتيان اليافعون والصغار الذين طرّ شاربهم في الحرب بروح عالية بأن النصر سيكون حليفهم، رغم انتشار نعوش الشهداء في كل مكان[١٦٩].

---

(١٦٩) Prof. Dr. İbrahimÖzdemir, Emine Gülmez: Bir Şiirdir Çanakkale,Kalkan Matbaacılık,Ankara, ٢٠٠٨, s. ١٧, ١٨.

مجموع الخسائر البشرية في جبهة چناق قلعة

تختلف إحصـــائيات أعداد القتلى والجرحى؛ فنجد بعض الفروق في هذه الأعداد، ووفقًا لما ذكره الأستاذ الدكتور يوسف هالاچ أوغلو (Dr. Prof. Yusuf Halaçoğlu)[١٧٠] رئيس الجمعية التاريخية التركية فإن العثمانيين فقدوا ســبعة وثمانين ألف جندي وليس ثلاثمئة ألف، وأن الأعداد التي ذكرت بفقد ثلاثمئة ألف في چناق قلعة وتسعين ألفًا في «صاري قاميشSarıkamış» هي أعداد مبالغ فيها، وأنه نوع من الدعاية المؤثرة التي تم خلقها لزيادة المشاعر القومية في الأيام الأولى للجمهورية، وأصبحت هذه الأعداد تدرس في الكتب بهذا الشكل. لكن حين الرجوع إلى الوثائق الرسمية نجد أن ما ليس عليه خلاف هو أن مئات الآلاف من العثمانيين قد قتلوا في الحرب،

---

(١٧٠) يوسف هالاچ أوغلو: ولد في عام ١٩٤٩م، تخرج من كلية الآداب – جامعة استانبول من قسم التاريخ الحديث في عام ١٩٧٤م، وأصبح مدرساً مساعداً في نفس القسم في عام ١٩٧٨م، ثم حصل على الدكتوراه في عام ١٩٧٨م. ثم أصبح أستاذاً مساعداً في عام ١٩٨٢م، وحصل على الأستاذية في عام ١٩٨٩م. وفي ١٩٨٩م اختير عضواً أساسياً في الجمعية التاريخية التركية، وعين برئاسة دائرة المحفوظات العثمانية، ثم أصبح نائب رئيس جامعة مرمرة في ١٩٩٢م. وفي ١٩٩٣ نصب في رئاسة الجمعية التاريخية التركية، وترك منصبه في ٢٠٠٨م.

http: //www. ttk. gov. tr/kurumsal/oncekibaskanlarimiz/yusuf-halacoglu/

لكن في الوثائق نجد أن المفقودين ٢٥٣ ألفاً، والخسائر ليست من القتلى فقط، فهناك الجرحى والمرضى والهاربين والذين تم تسريحهم.

إذ إن المجموع المتداول للمحققين عن الجيش التركي، توضح أن عدد الذين حاربوا في جبهة چناق قلعة يتراوح مابين خمسمئة ألف وسبعمئة ألف جندي.ومن المعروف أن شهداء الأتراك والأسرى والجرحى والمرضى تجاوز عددهم مئتي ألف تركي.

ومفقودي الأنزاك والإنجليز والفرنسيين تقريبًا نفس العدد، فمجموع خسائر الإنجليز المفقودين والجرحى والموتى منهم مئة وخمسة عشر ألقًا، أما خسائر الفرنسيين كانت سبع وأربعين ألقًا[١٧١].

وذكر ناظم تكطاش[١٧٢] في كتابه أن أعداد قتلى وجرحى الأتراك في چناق قلعة هي ٢٥٠,٠٠٠، وقتلى الإنجليز ٢٠٥,٠٠٠، وقتلى الفرنسيين ٤٧,٠٠٠، وهي أعداد قريبة مما سبق ذكره[١٧٣].

---

(١٧١) Bak: Murat Duman: Çanakkale Destanı, s. ١١١, ١١٢.

(١٧٢) ناظم تكطاش: ولد في قرية قره يعقوب التابعة لصاري قايا- يوزكات في ديسمبر ١٩٤٥م. أسس داراً للنشر برغبة من أحد أصدقائه في ١٩٨٠. كان ناظم محبا للشعر والقراءة. نشر له أول قصيدة في جريدة عام ١٩٦٨م. ونشرت له أشعار وحكايات في جرائد مختلفة. له أعمال تاريخية كثيرة مطبوعة ومنشورة.

(http: //www. yasamoykusu. com/biyografi-١٨٧٩-Nazim_Tektas)

(١٧٣) Nazım Tektaş: Çadırdan saraya saraydan sürgüne Osmanlı, s. ٦٤١.

وســـوف نـذكر الأرقـام التي وردت في بعض المصـــادر المتعلقـة بعـدد الخسائر البشرية التي كانت في معارك چناق قلعة:

١. وفقـا للمقيـد في رئـاســـة هيئـة الأركـان العـامـة ورئـاســـة البحوث الإستراتيجية والتاريخ العسكري فإن المجموع الكلي هو ٢١٣،٨٨٢.

وبالنســبة إلى التصــريحات الأخيرة الدقيقة أيضًــا لوثائق هيئة الأركان العامة للجمعية التاريخية التركية فإن عدد شـــهداء الجيش العثماني في حرب چناق قلعة هو سبعة وستين ألف شهيد.

٢. ووفقًا للأرقام التي صـــرحت بها رئاســـة هيئة الأركان العامة من قبل أن أعداد الجنود الذين اســـتشـــهدوا أثنـاء تـأديـة واجبهم في معركـة چناق قلعـة هو ٥٧،٠٨٤[١٧٤].

(١٧٤) Bak: Murat Duman: Çanakkale Destanı, s. ١١٢.

٣. وبالنسبة للأرقام التي وردت في كتاب : « التاريخ العثماني المتسلسل «للمؤرخ» إسماعيل حامي دانيشمندİsmail Hami Danişmend» [١٧٥] فإن الشـــهداء عددهم ٥٥،١٢٧ والجرحى ١٠٠،١١٧ والمفقودين ١٠،٠٦٧ و الذين توفوا من الأمراض٢١،٤٩٣ فيكون المجموع الكلي هو ١٨٦،٨٦٩.

٤. وبالنســبة إلى الأرقام التي في الكتاب المســمى» خمس ســنوات في تركيا» للجنرال «ليمان فون ســاندرس» فإن الشــهداء ٦٦،٠٠٠، فالمجموع الكلي هو ٢١٨،٠٠٠.

---

(١٧٥)إســماعيل حامي دانيشــمند: هو من كبار المؤرخين الذين كانوا في عهد مصــطفى كمال أتاتورك. وكانت له كتابات في الجرائد. كان يتقن اللغة العربية والفارسية ويجيد الألمانية واللاتينية. له كتابات تاريخية مهمة. توفي سنة ١٩٦٧م.

(http: //www. haberturk. com/yazarlar/murat-bardakci/٦٤٣٠٨٢-buyuk-tarihci-ismail-hami-danismend-ayni-zamanda-cok-buyuk-bir-asikmis)

٥. ووفقًا للأرقام التي وردت في كتاب «أنور باشا» لــ «شوكت ثريا آي دمير Şevket Süreyya Aydemir»[١٧٦] فإن عدد الشهداء ٥٥،١٧٧، والجرحى ١٠٠،١٧٧، والـذين توفوا من الأمراض ٢١،٤٩٨، والمفقودين١٠،٠٦٧، والـذين رجعوا بســبـب المرض ٦٤،٤٤٠، فيكون المجموع الكلي هو ٢٥١،٣٥٩,

٦- ووفقًا للموســوعة الإســلامية التي نشــرت لوقف الديانة لتركيا فإن المفقودين يتراوح عددهم مابين ١٩٠ ألفًا و٣٥٠ ألفًا.

٧- وفي أرشيف چناق قلعة مصلحة تاريخ الحرب لتركيا فتكون الخسائر في هـذه الجبهـة كمـا يلي: الشــهـداء: ٢٥،١٢٧، والجرحى:١٣٠،٣٠٦، والأســرى/ الغـائبين:١٠،٨٦٧، والموتى إثر المرض: ٢١،٤٩٨، والجنود المعاقين: ٦٤،٤٤٩، فيكون المجموع الكلي هو :٢٥١،٤٤٧.

(١٧٦) شـوكت ثريا آي دمير: هو كاتب وعالم اقتصــاد، ولد في ١٨٩٧م في أدرنة. عمل مدرســاً في أذربيجان وداغســتان وكورجيســتان. أنهى دراســته في علوم الاجتماع والاقتصــاد في موسكو، وبعد عودته إلى تركيا في عام ١٩٢٤م حبس بسـبب نشـاطه الســياســي، وعفي عنه في عام ١٩٢٥م. عمل كرجل متخصــص في الاقتصـــاد في الدولة.

(http: //www. kimkimdir. gen. tr/kimkimdir.)

أما الأرقام الرســـمية التي أعطتها وزارة الحربية للدولة العثمانية في ١٩١٦م والمتعلقة بالمفقودين العثمانيين في جبهات «چناق قلعة» و«صـــاري قاميش"؛ فقد أوضـــحت القليل لعدم بعث القلق للشـــعب عند مواجهته بكثرة أعداد المفقودين والشهداء[١٧٧].

إن الأعداد التي تم سردها عن عدد الخسائر البشرية والشهداء في معارك چناق قلعة لا تختلف كثيراً عن بعضها البعض.

(١٧٧) Bak: Murat Duman: Çanakkale Destanı, s. ١١٢, ١١٣.

مستشفى الصحراء والأطباء

كان يتم توصيل الجرحى بالخيول إلى المستشفى الذي كان في الصحراء، وهناك كان يحاول الأطباء عمل ما بوسعهم لإنقاذ الجرحى، فكانوا يعتنون بهم بقدر المستطاع حتى لو وصل الأمر أن يظل الأطباء مستيقظين لرعايتهم[١٧٨].

---

(١٧٨) Bak: Prof. Dr. İbrahimÖzdemir, Emine Gülmez : Bir Şiirdir Çanakkale, s. ١٨.

ذكريات ٢٥ أبريل

يحتفل الأتراك بانتصار معارك چناق قلعة في يوم ٢٥ أبريل من كل عام. أما بالنسبة إلى الأنزاك فهي ذكرى أليمة. ومن الغريب أنهم يسافرون إلى تركيا فيأتي السياح لحضور ذكرى ٢٥ أبريل من أستراليا ونيوزيلندا، ويحتشد الزوار لزيارة مقابر أجدادهم وأقربائهم الذين قتلوا في هذه المعارك، فكان عدد الزائرين في عام ٢٠٠٢م خمسة عشر ألف أنزاكي يقومون بالتجول والقراءة عن معركة غاليبولي بالتفاصيل.

وهم يتواعدون ويتجمعون من يوم ٢٤ أبريل عند ما يُسمى «بشرم الأنزاك ANZAK KOYU» ويؤدون طقوس دينية لمدة ساعات في ظلام الليل حاملين الأناجيل، وعند حلول الساعة ٤:٣٠ ينزلون المياه مشمرين عن سيقانهم في صباح ٢٥ أبريل، ثم يعطون للبحر ظهورهم ويحولون وجوههم نحو اليابسة، ثم يتجهون إليها مباشرة كما فعل أجدادهم حينما دخلوا بزوارقهم و نزلوا إلى اليابسة[١٧٩].

على الرغم من أنه إجراء غريب لأن أجدادهم خسروا أرواحهم في هذه المعركة، لكن استطاعت تركيا أن تستفيد من هذه الذكرى سياحيًّا.

---

(١٧٩) Bak: Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları ve Gezi Rehberi, s١٢٧-١٣٠.

ونجد أن الأتراك يحتفلون يوم ٢٥ أبريل وهي ذكرى النصر لعدم السماح للأنزاك بالدخول إلى چناق قلعة، ولم يختاروا الاحتفال بتاريخ ٩ يناير أو ١٠ يناير، أي تاريخ انسحاب الأعداء من شبه جزيرة غاليبولي.

معركة بروكن هيل (Broken Hill)[١٨٠]

ومن الأحداث المهمة التي لم تقع في چناق قلعة لكنها كانت متزامنة مع أحداث الحرب العالمية الأولى هي معركة بروكن هيل، التي طالما يذكرها الكُتَّاب في كتاباتهم المتعلقة بمعارك چناق قلعة، وتروي هذه الكتب عن بطولة اثنين من الأتراك. حتى أننا نجدها في الروايات وقصص الأطفال الخاصة بمعارك چناق قلعة. على الرغم من أن هذه المعركة كانت قبل هجوم چناق قلعة، لكنها في نفس العام، وأيضًا بطلا هذه المعركة قد يكونا غير عثمانيين كما ذكرت بعض الكتب؛ فتتضارب الآراء في تحديد هوية هذين المحاربين.

---

(١٨٠) بروكن هيل بأستراليا.

وســوف أعرض مقالين لكاتبين تركيين وآخر إنجليزي عن هذه المعركة:

أولاً: الكـاتـب التركي «طلحــة أوغورلوال Talha Uğurluel"[(١٨١)] ذكر أن أســـتراليا كان فيها رعايا مهاجرين منهم رعايا عثمانيين، ومن هؤلاء الناس شـخصًـا بدا على مظهره أنه من دول الشـرق الأوسـط، خصـوصًـا في مدينة «سـيلفر سـيتي». وكان «ملاّ عبد الله» أحد الذين شـدوا الانتباه كثيرًا في هذه المدينة، وقيل إنه كان جاسوسًا للسلطان عبد الحميد الثاني

---

(١٨١) طلحة أوغورلوال: تخرج في قســم التاريخ من جامعة جلال بيار بمانيســه، عمل ثماني ســنوات في برامج التاريخ في الإذاعات الخاصـــة، نشـــر مقالات عديدة في مجلات محليـة وأجنبيـة، ولـه أيضًـــا كتـب تـاريخيـة عديـدة. http: //talhaugurluel. (com/kimdir)

لأنه درس في مدرسة الفاتح بإستانبول[١٨٢]، وعندما جاء في البداية لم يجد عملاً ثم انخرط في عمل الجزارة.

وبعد فترة جاء «قول محمد» الشـاب التركي إلى نفس المدينة، وبدأ ببيع المثلجات العثمانية، وكان على العربة لوح خشبي وعليه علم تركيا. وبعد فترة من الزمن تكونت صداقة بين «ملاّ عبد الله» و«قول محمد».

وعندما سـمعا الأخبار السـيئة عن الحرب العالمية الأولى، وأن إنجلترا تجمع جنود من كل أنحاء أستراليا من أجل هذه الحرب؛ توجها «ملاّ عبد الله» و«قول محمد» للالتحاق والتطوع في الجيش، وقدما طلب الالتحاق، لكن لم يتم قبولهما وكان الرد عليهما: «أنتما عثمانييْن،

---

(١٨٢) مدرسة الفاتح: وضع نظام وقانون خاص للمدارس العثمانية في عهد الفاتح، وطبقًا لهذا القانون كانت مرحلة الدراسـة تنقسـم إلى ثلاث مراحل، هي: ١- المرحلة الأولية أو التأهيلية (مكاتب الصبيان).

٢-المرحلة الوسطى: (المدارس بدرجاتها المختلفة).

٣- المرحلة العليا(مدارس صحن الثمان: مدارس الصحن الثمانية).

كانوا يتعلمون القرآن والسيرة وبعض الأحكام والحساب وقواعد اللغة العربية وعلم الكلام والمنطق والبلاغة والفلسـفة والتاريخ والجغرافيا وغيرها. (انظر: د. أحمد عبد الله نجم: التعليم في الدولة العثمانية، دراسـة لدور المدرسـة من ظهور الدولة حتى وفاة السلطان سليمان القانوني، في ضوء المصادر التركية، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م، ص: ٧٨-٩٦).

ونحن مع إنجلترا في هذه الحرب ضـــد الدولة العثمانية"[١٨٣]، فقررا أن يدافعا عن وطنهما من أستراليا نفسـها، كان «قول محمد» يستطيع استخدام السـلاح جيدًا، وفي خلال أيام تعلم «مولا عبد الله» أيضًـا اسـتخدام السـلاح، ووضعا خطة هجوم؛ فكان كل يوم يتم نقل الجنود بالعربات ثم بالقطار ليصلوا إلى الميناء، حيث يمر القطار من ممر ضـيق، فيقوما بالهجوم. واسـتعدا لهذا اليوم وكان في ١ يناير ١٩١٥م، ومن المفترض أن القطار كان يحمل أكثر من ألف جندي لنقلهم إلى الميناء، وبالفعل عندما دخل القطار الممر الضـيق، ظل سـائق القطار في حيرة لأنه رأى عربة مثلجات (الدوندورما) تقف على قضـبان السـكة الحديدية، وكان يخفق فوقها علم أحمر في أبيض، فتوقف القطار اضـطراريًّا، والوحدة العسـكرية الخيالة الذين يحرسـون الأطراف المحيطة للمكان رأوا نفس العلم من الهضـبة، وبعد توقف القطار انهال الرصاص على الركاب، وبعد قتل العشرات كان من الصعب عودة القطار، وتم إرسـال وحدة على الفور إلى المنطقة، وتم إحاطة المكان وكان يُظن أنها سرية عسكرية هي التي قامت بالهجوم.

---

(١٨٣) Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi,١٠٤،١٠٥.

ومرت ساعات واشتد القتال واستشهد «قول محمد» وتلاه «ملاّ عبد الله»، ودخل الجنود الأستراليون ببطء ووجدوهما اثنين فقط، وتحيروا كثيرًا فكانوا يعتقدون أنهم لا يقلون عما يقرب من خمسين شخصًا.

تم إحضار نعش الشهيدين وأسلحتهما وعربتهما إلى المدينة، لكن ظل الخوف هناك، حتى أن الأستراليين كانوا يبحثون عن أتراك آخرين لكن لم يجدوا، ووجدت ورقة مع «مولاّ عبد الله» كتب فيها:

«إن الذي قمنا به كان باسم الله واسم سلطاننا، وجهادنا طريق الحق، ونحن نعلم والله يعلم ما الذي قمنا به».

فالارتباط بالوطن والله والجهاد كان دافعهما للقتال - كما ذكر الكاتب التركي - وظلت أستراليا تتحدث في صحفها عن بطولة شهداء تركيا لمدة أسابيع. وعُرفت الواقعة بمعركة «بروكن هيلز»[١٨٤]، ولا يُعرف أين مقبرتيهما ولكن أسلحتهما والعلم والعربة التي استخدماها موجودة في متحف في أستراليا.

(١٨٤) في الكتاب التركي يذكر الكاتب اسم الواقعة بروكن هيلزBroken Hills، لكن الصحيح باللغة الإنجليزية بروكن هيل Broken Hill.

كمـا أن إنجلترا كـانت في حالة ذعر، فبعدما حدثت هذه الواقعة قام حوالي ٥٠٠ أفغاني يعيش في أستراليا بثورة (١٨٥).

في رأيي أنه يوجد تناقض في سـرد القصــة؛ فقد ذكر الكاتب أن ملاّ عبد الله أنه ليس عثمانياً وأنه كان جاسوسًـا للسلطان عبد الحميد بسبب أنه تعلم في مدرســة الفاتح، وهذا ليس شـرطًا لعمله كجاسـوس، وأيضًــا ذكر بأن «قول محمد» و«ملاّ عبد الله» تم رفضـهما عندما تطوعا للجندية في أستراليا لأنـهما عثمانيان، هذا يعني أن الأفغاني قد حصــل على الجنسـية العثمانية أو أنه هو عثمانيٌّ في الأصل.

كما يتحدث الكـاتب دائمًا ويقول عنهما شـــهداءنا؛ فهو يعتبر مولاّ عبد الله عثماني.

---

(١٨٥) Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlarve Gezi Rehberi,١٠٦،١٠٧.

ثم ذكر الكاتب أن إنجلترا كانت في حالة ذعر من الأفغان.

كما نشرت مقالة لـــ «يلماز أوزديل»(١٨٦) في ٣ يناير ٢٠١٣ م يدافع فيها عن الأتراك فيســـرد الحادثة كما يلي: تم إطلاق النار على القطار الذي عبر من مكان تكثر فيه الصخور في قصبة «بروكن هيل» في ولاية «نيو ساوث ويلز» بأستراليا، وقُتل خمسة أشخاص، وتم قتل الإرهابيين اللذين هجما على المدنيين الأبرياء. وتم التعنيف في الجرائد بعناوين مثل: «هجوم الأتراك على أستراليا»، و«قام الأتراك بمجزرة». وتم الادعاء بأنه وجد العلم التركي بجوار الإرهابيين، كما وجد خطاب أعدوه دليلاً على اعترافهما، كتب فيه: «إن محاربة أهالي أستراليا بأمر من السلطان»، واستشاط المواطنون الأستراليون غيظًا، وليثأروا منهم داهموا القصـــبات التي يعيش بها الألمان المتفقون مع الدولة العثمانية وأحرقوا بيوتهم.

---

(١٨٦) يلماز أوزديل: هو كاتب وصـــحفي تركي. ولد في ١٩٦٥ م في إزمير، مضـــى طفولته وشبابه فيها. تخرج من قسم الصحافة في جامعة إيجه، بدأ العمل كمراسل صحفي في جريدة «يني عصر Yeni asır"/ (العهد الجديد)، وأصبح مدير التحرير لجريدة «ملليت Milliyet"/ (القومية) في ١٩٩٤م، ثم في جريدة «صـــباح Sabah"/ (الصباح) في ١٩٩٥م، وتنقل إلى عدة صحف، وفي ٢٠١٤ استقال من وظيفته في جريدة «حريت Hürriyet"/ (الحرية)، وبعدها أصـــبح يكتب في جريدة «ســـوزجو Sözcü"/ (كاتب التقرير).

(https: //tr. wikipedia. org/wiki/Y%C٤٪B١lmaz_%C٣٪٩٦zdil)

وقبل هذه الحادثة بشـــهر، أعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية، إلا أنها لم تجد العدد الكافي للجنود المتطوعين للتجنيد العسكري في أستراليا. لكن بعد الهجوم على القطار حركت مشاعرهم بعبارة «الإرهابيون الأتراك»، وبهذا الساتر تحركوا وجاءوا إلى چناق قلعة.

ويبرئ الكاتب «يلماز» الأتراك من هذه الحادثة ويقول: «الحقيقة أن هذين الإرهابيين ليســا من الأتراك». ويوضـــح ذلك بقوله إن الذي أثار هذا الموضوع بعد سنوات هو «جوردين دينسي Gorden Densie» عضو جمعية تاريخ بروكن هيل، ويذكر بأنهما كانا هنديان قد جاءا مهاجرين من أفغانستان، أحدهما كان هجانًا، والآخر كان إمامًا بمسجد. وعمل كقصاب خلسة دون علم نقابة القصــابين، ورفعت دعوى بسـبب ذبحه المواشــي المهربة عند الجامع، فكأن مشاعر الانتقام هي السبب في هذه المجزرة(١٨٧).

وذكر أيضًـــا أن الخطـاب الـذي وجـدوه ويتحـدثون عنـه بكلمـة «أمر الســلطـان» كـان كلامًا ملفقًا. والحقيقة أنـه تم العثور على خطـاب في حزام الإمام كُتب فيه: «أنا شخص فقير، وأعيش في هذه البلد، اتهمني مفتش البلدية، وتوسلت وتضـرعت إليه لكنه لم يسـتمع إليّ. لم يكن لدي عداوة مع أحد، فقط مع مفتش البلدية وأردت قتله».

(١٨٧) Bak: Yılmaz Özdil: Sayın Apo ANZAK oldu, ٣Ocak ٢٠١٣, http: //www. hurriyet. com. tr/sayin-apo-anzak-oldu-٢٢٢٧٩٥٥٠

أما الهجّان، كان يعمل في النقل في المناجم، وأغلقت المناجم عند بداية دق أجراس الحرب أبوابها، فخسر عمله، وبدأ يعمل صانع مثلجات (دوندورماجي) متجول، ليجني ثلاثة أو خمسة قروش. أزعجه سبب بقائه دون عمل، وخطط مع صديقه الإمام، وثبت العلم التركي في منطقة الصراع.

وبالرغم من هذه الحقائق، فإن الجملة التي ذاعت وهي: «الإرهابيان الأتراك» ألصقت في الأذهان. وما أن مرت سنتان على الأحداث ذكر الأستراليون بأن السجلات كلها احترقت عند الشرطة والمستشفى. وذكروا أن المهاجمين استخدموا آخر طراز عسكري من البنادق.

وبقي هذا الأمر لغزًا فكيف استطاع الإمام وبائع الجمال أن يشتريا هذه البنادق، وهما في حالة فقر مدقع.

وكانت النتيجة أن ساقت أستراليا ونيوزلندا الشبان إلى چناق قلعة[١٨٨].

كما تذكر بعض المقالات الأجنبية بأن المعركة حدثت في «نيو ساوث ويلز» بجوار «بروكن هيل»، وقام أفغانيان بإطلاق الرصاص على قطار ركاب في رأس السنة الميلادية ١٩١٥م، وقتل أربعة مدنيين وجرح ستة أو أكثر. وكان يعتقد أنهما تركيان لكن بعد قتلهما من قبل الشرطة والجنود، كان يعتقد أنها عملية متعلقة بالسياسة والدين لكنه كان عملًا إجرامياً، فلم يكونا أعضاء لأية قوات عسكرية، وبالتعرف على هوياتهما اتضح أنهما مسلمان من الهند المستعمرة، ومصادر أخرى تذكر أنهما تركيان[١٨٩].

ومن التحريات أن الهجوم كان من قبل هجان كان يعمل في بروكن هيل وهو باديشاه محمد قول (مولود في ١٨٧٤)، وعمل بائع مثلجات، وملا عبد الله (مولود في ١٨٥٤)، كان إمامًا وقصابًا للذبح الحلال.

---

(١٨٨) Bak: Yılmaz Özdil: Sayın Apo ANZAK oldu, ٣ Ocak ٢٠١٣, http: //www. hurriyet. com. tr/

(١٨٩) https: //en. wikipedia. org/wiki/Broken_Hill

https: //en. wikipedia. org/wiki/Battle_of_Broken_Hill

وعربة التسوق الخاصة بـ«قول محمد» كانت معروفة بأنها استخدمت في الهجوم وأن المهاجمين وضعا علمًا عثمانيًّا، محاولين إخفاء هوياتهما.

وقد جاء ملاّ عبد الله إلى بروكن هيل في ١٨٩٨م وعمل هجانًا، وقبل الهجوم بأيام أدانت محكمة الشرطة الملاّ عبد الله بتهمة ذبح الأغنام في أماكن غير مرخصة للذبح ولم تكن أول جريمة له.

ونفذ المفتش الصحي السيد بروسنان Brosnan لوائح البلدية، وطبق القانون حين وجد أن الذبح غير المصرح به كان غير صحي.

وكان «ملاّ عبد الله» قد توقف عن لبس عمامته من قبل لأنه كان يقول: «كان يقذف عليّ بعض المشاكسين ببعض الحجارة، وأنا لم أكن أحب ذلك».

وحسب المعلومات التي عرفها «قول محمد» و«مولاّ عبد الله» أنه في كل عام من رأس السنة الميلادية يقوم المحليون من اتحاد مانشيستر بعمل رحلة إلى «سيلفرتون Silverton»، وهذه المرة كان القطار المتجه من بروكن هيل إلى سيلفرتون مزدحمًا، فكان يقل ١٢٠٠ راكبًا، يمر على بعد ٣٠ كيلو مترًا خارج المدينة، وكان «قول محمد» و«ملاّ عبد الله» على جسر يقع على بعد حوالي ٣٠ كيلو مترًا من المسارات. وبينما اجتاز القطار المكان المحدد لهما أطلقا النار ببندقيتين، وقاما بإطلاق من ٢٠ إلى ٣٠ طلقة.

كان المتنزهون يعتقدون في البداية أن طلقات النار يجري إطلاقها تكريمًا لتمرير القطار، ولكن وجدوا أصــحابهم يتســاقطون صــرعى، فاتضــح لهم الأمر[١٩٠].

وبعد قتل «ملا عبد الله « و«قول محمد» يقال إنهم وجدوا ورقة بخط قول محمد الموجودة في الحزام الذي على خصره كتب فيها: «يجب أن أقتلكم وأعطي حياتي لإيماني، الله أكبر».

وقال الملاّ عبد الله في رسالته الأخيرة: «إنه يموت بسبب إيمانه وطاعته لأمر السلطان، ولكن بسبب ضغينتي ضد رئيس المفتش الصحي بروسنان كنت أعتزم قتله أولاً».

اضطرت الشرطة إلى وقف الغوغاء من مسيرة في معسكر أفغاني في الليلة التالية، وبعد ذلك لم يكن هناك عنف ضـــد المجتمع الأفغاني. بدلاً من ذلك، كان ينظر إلى الإجراءات على أنها ضـــد الأعداء الأجانب والألمان في المنطقة. اعتقادًا بأن الألمان قد أثاروا هجومًا؛ فأحرقت الغوغاء الغاضـــبة النادي الألماني المحلي، وقطعوا خراطيم رجال الإطفاء الذين جاءوا لإطفاء النيران.

---

(١٩٠) Battle of Broken Hill, George Negus Tonight, ABC-TV, ٢٣ February, ٢٠٠٤.

https: //ipfs. io/ipfs/QmXoypizjW٣WknFiJnKLwHCnL٧٢vedxjQkDDP١mXWo٦uco/wiki/Battle_of_Broken_Hill. html

وفي اليوم التـالي تم طرد جميع الموظفين الأجـانـب من بروكين هيـل بموجب قانون الاحتياطات لحرب الكمنولث عام ١٩١٤م. وبأمر من الحكومة طرد من المدينة ستة من النمساويين وأربعة ألمان وفرد واحد تركي. بعد ذلك بوقت قصير، تم احتجاز جميع الأجانب الأعداء في أستراليا لفترة الحرب.

وتدعي المصـادر التركية أن رسـالة السلطان العثماني كانت مزورة، وأن العلم التركي الذي تم العثور عليه مع الجناة قد وضع من قبل استراليا، ويزعم أن الحادث نسب إلى الأتراك من أجل حشد الجمهور الأسترالي للحرب.

وقد قامت شـركة سيلفرتون للسكة الحديد برد كامل لرسوم قطار النزهة، واستخدمت الأموال لإطلاق صندوق الإغاثة العامة.

وهاجمت صــحيفة ســيدني «النشــرة» لإشــادة ألمانيا بالحادثة باعتبارها انتصاراً للأتراك. وذكروا أرقاماً مضاعفة عن قتلاهم.[١٩١]

من الملاحظ أن الآراء متناقضة تماماً وبعضها غير منطقي.

(١٩١) http: //www. smh. com. au/nsw/battle-of-broken-hill-an-act-of-war-or-terrorism-wont-be-commemorated-٢٠١٤١٠٣١-١١eukj. html

وأرى أن الأرجح أن يكون «ملا عبد الله « أفغانيا» و«قول محمد «تركيا. ومن الممكن جداً أنهما اعتبرا أنه نوع من الجهاد بأن يقتلا مدنيين أو أنهما كانا يظنان أن القطار به جنود ولم يعلما بوجود ركاب مدنيين. وأظن أن أحدهما أفغانياً لأنه من أجله قامت مظاهرات ضد حكومة استراليا. لكن كانت هناك بعض المبالغة من الدعاية الغربية ليثيروا حماس الأهالي ضد الدولة العثمانية.

كما أن الكتاب الأتراك يبالغون أيضاً عندما يصفون بطولة هذين الشخصين وأنهما شهيدين في هذه المعركة. فعندما نرى أسلحتهما نجدها بدائية فهي عبارة عن بندقيتين وسكينتين وربما قذائف يدوية.[١٩٢]

وتظل معركة بروكن هيل باستراليا معركة مثيرة للجدل فالحكايات التركية والغربية متناقضة ولم تؤكد هوية «ملا عبد الله «و «قول محمد».



---

(١٩٢) انظر اللوحات لاحقاً.

الخاتمة

رغم عدد الخسائر البشرية التي خسرها الأتراك في معارك چناق قلعة إلا أن يوم ٢٥ فبراير من كل عام أصبح يوم ذكرى خالدة تبعث الفرح في قلوب الأتراك وتبعث الحزن في قلوب الأستراليين والنيوزيلانديين.

فمعارك چناق قلعة فيها مآثر كثيرة وجوانب كثيرة بطولية، وتخطيطات عسكرية ومواقف إنسانية تستحق أن يذكرها التاريخ، وتفاصيلها كثيرة جدًّا، فهي ملحمة بمعنى الكلمة وصدق الأتراك حينما قالوا لن يتم عبور چناق قلعة أو تركها.

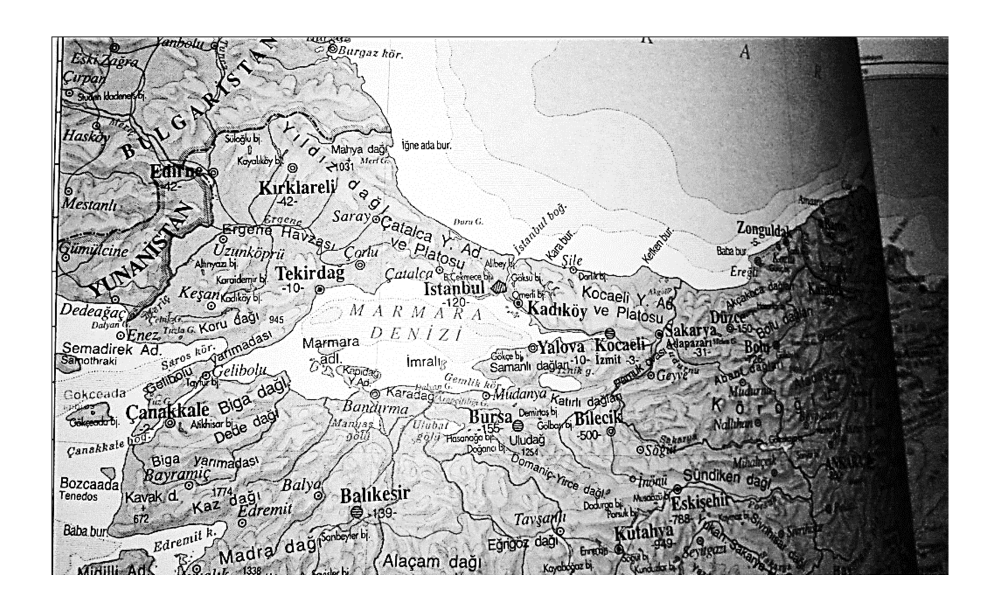


اللوحات

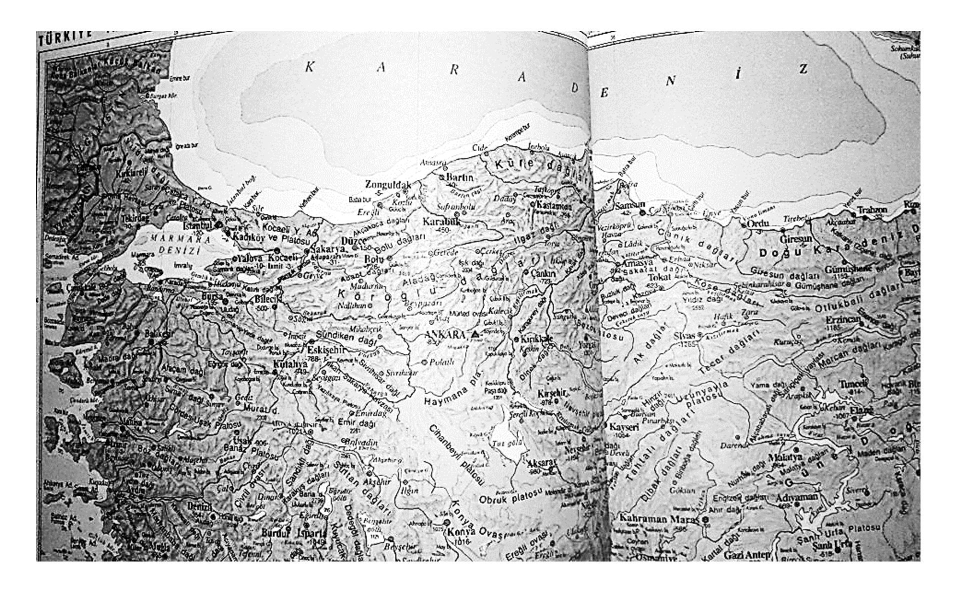
خريطة رقم (١)

Prof.Faik Sabri Duran:Büyük Atlas, Kanaat Yayınları, İstanbul

٢٠٠٧,s.١٦،١٧.



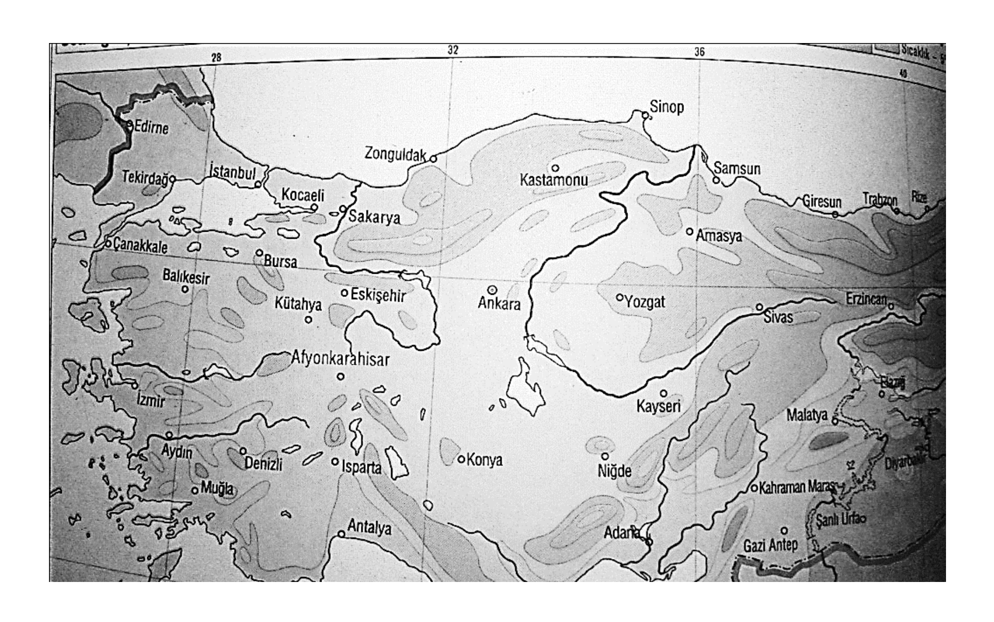
خريطة رقم (٢)



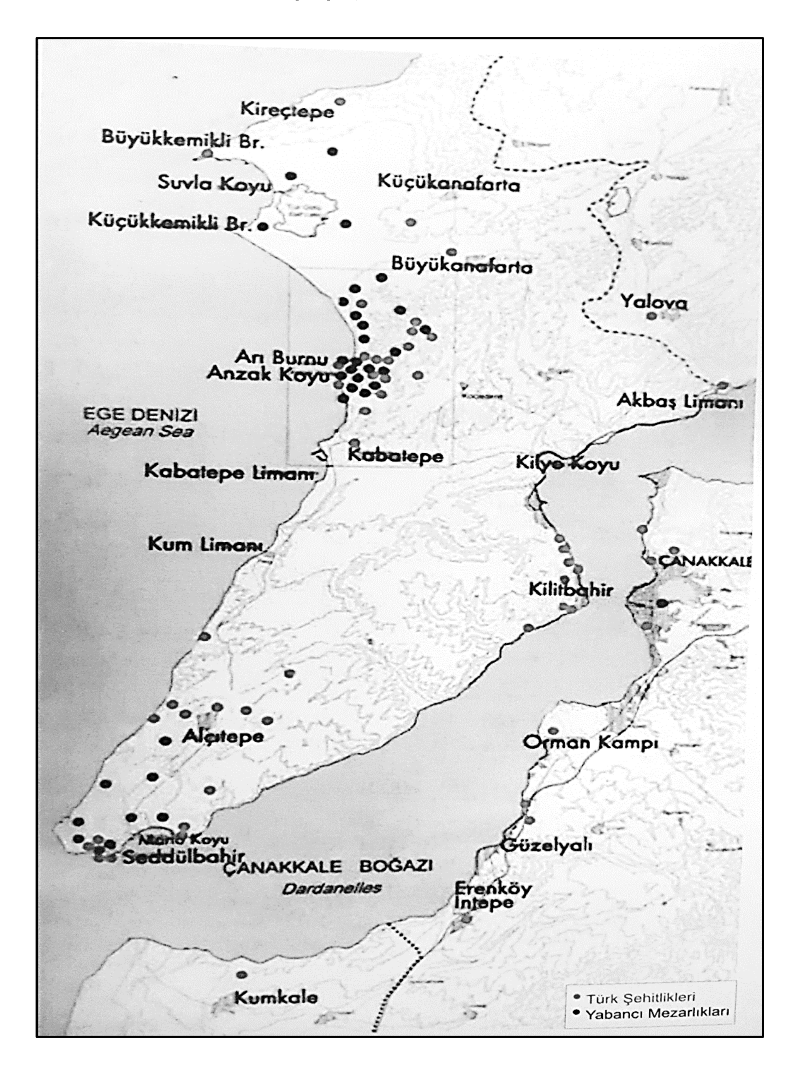
Prof.Faik Sabri Duran:Büyük Atlas,s.١٦،١٧.

خريطة رقم (٣)

Prof.Faik Sabri Duran:Büyük Atlas, s. ١٨.

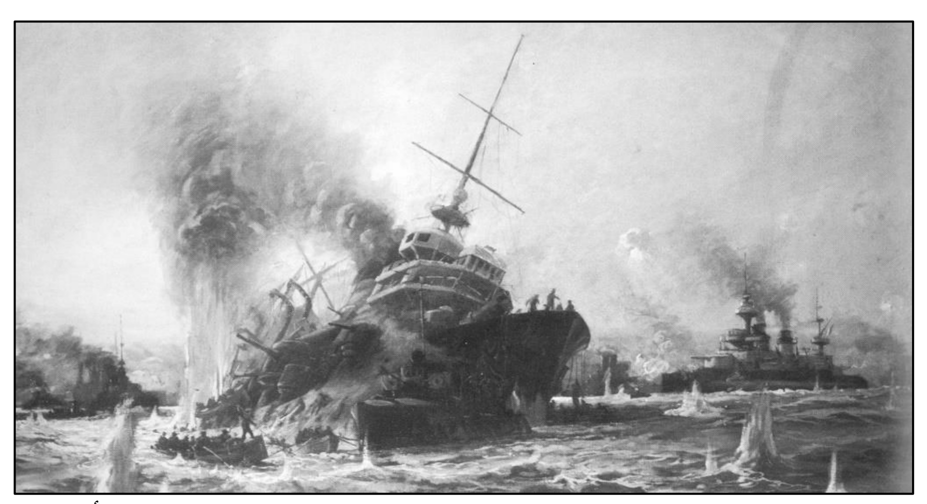


خريطة رقم (٤)



Prof. Dr.İbrahimÖzdemir, Emine Gülmez :Bir Şiirdir Çanakkale, s. ٣٢.


العريف قوجه سيد الذي حمل القذيفة ثلاث مرات


صورة من المعركة البحرية في معارك چناق قلعة (غرق سفينة الأعداء)



مجموعة من الأسرى الفرنسيين والإنجليز الذين أسروا في جبهة چناق قلعة

https://www.google.com/search



مدفع (يسمى عند العوام بمدفع قذائف الملح (ملح البارود) و قذائفه
مصنوعة من مواد كيماوية حمضية وقلوية) في چناق قلعة

https://www.aa.com.tr/ar/

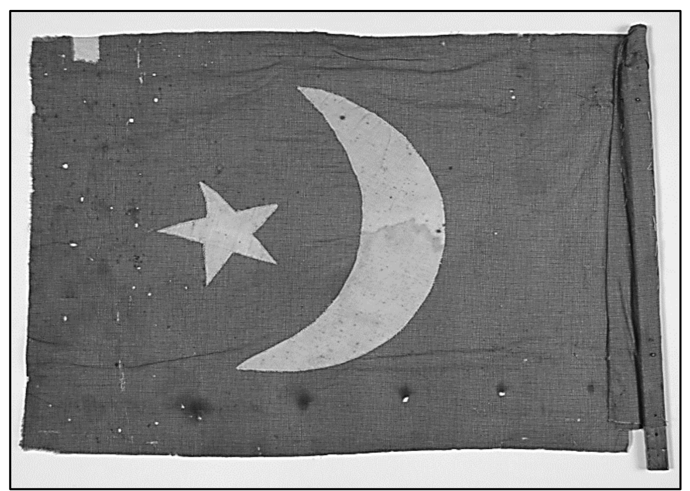
وهذه صور موجودة في متحف سيدني

(Sydney Living Museums)

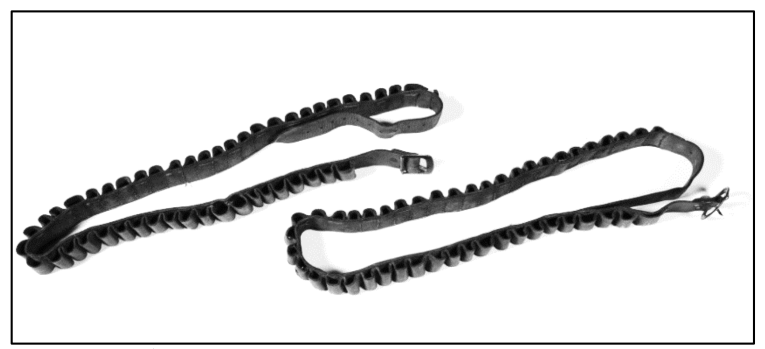
في مجموعة العدالة ومتحف البوليس



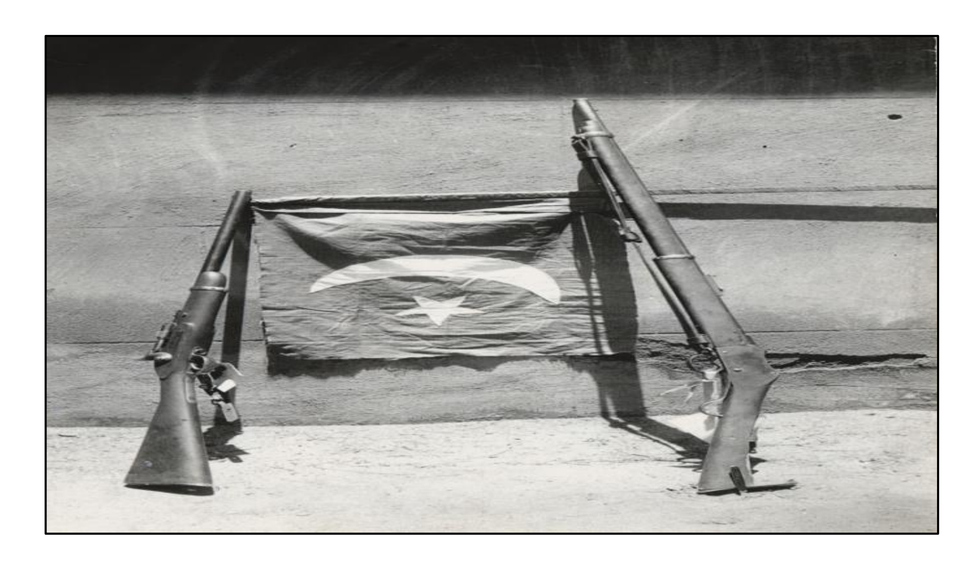
النادي الألماني بعد إشعال النار فيه في بروكن هيل



العلم التركي موجود في المتحف



الأحزمة الخاصة بـ «محمد وملا عبد الله»





العلم التركي وعربة المثلجات وأسلحة قول محمد وملا عبد الله المستخدمين في معركة بروكين هيل



رفع جثث الموتى والجرحى في واقعة بروكين هيل

STORIES FROM <u>OUR MUSEUMS</u>-Sydney living museums
https://sydneylivingmuseums.com.au/ww١/battle-broken-hill

المصادر والمراجع

المراجع العربية

١-أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، الطبعة الرابعة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢-د.أحمد عبد الله نجم: التعليم في الدولة العثمانية- دراسة لدور المدرسة من ظهور الدولة حتى وفاة السلطان سليمان القانوني- في ضوء المصادر التركية، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٣-أ.د. أحمد آق كوندوز، أ.د.سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف البحوث العثمانية.

٤- أ.د.أحمد فؤاد متولي، د. هويدا محمد فهمي: الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز- الحاضر والمستقبل، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (١٢)، ٢٠٠٠م.

٥- د. الصفصافي أحمد القطوري: التجربة الديمقراطية في تركيا الحديثة والمعاصرة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٦-سليمان قوجه باش: السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، ترجمة:د.عبد الله أحمد إبراهيم، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٧- سمعان بطرس: العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

٨- د. سيد محمد السيد: دراسات في التاريخ العثماني، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦م.

٩-أ.د.عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ,١٩٨٦

١٠- أ. د. عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثالث، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٣م.

١١-عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا في العالم في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دون تاريخ.

١٢- د. عبد الله عطية عبد الحافظ: دراسات في الفن التركي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ٢٠٠٧م.

١٣-د. علي حسون: الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٨٠م.

١٤- د. لطيفة محمد ســالم: مصـــر في الحرب العالمية الأولى، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٥-د.ماجدة مخلوف: تحولات الفكر والســياســة في التاريخ العثماني، رؤية أحمد جودت باشا في تقريره إلى السلطان عبد الحميد الثاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٦-د. متعب حسـين القثامي: تركيا (آسـيا الصـغرى) في عهد المغول، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ,٢٠١١

١٧- محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: د. إحسان حقي، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٣م.

١٨-د. موفق بني المرجة: صــحوة الرجل المريض أو الســلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإســلامية، مؤســســة الريان، دار البيارق، بيروت، ١٩٩٩م.

١٩-هـــ.أ.ل فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، (١٧٨٩-١٩٥٠)، تعريب: أحمد نجيب هاشــم ووديع الضــبع، الطبعة التاســعة، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.

٢٠- هنري كوليبوف دي بلوكويللي: التركمان بين الماضـي والحاضـر، ترجمه عن التركية وعلق عليه : أ.د.عبد العزيز محمد عوض الله، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد(١٩)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م.

المصادر والمراجع التركية

١-Ord. Prof. Enver Ziya Karal: Osmanlı Tarihi, VIII. Cilt,٣. Baskı, T.T.K. Basımevi, Ankara ١٩٨٨.

٢-Faik Reşit Unat: Hicri Tarihleri Miladi Tarihe Çevirme Kılavuzu. ٥. Baskı- Türk Tarih Kurumu Basımevi- Ankara ١٩٨٤.

٣-Hıfzı Topuz: Abdülmecit İmparatorluk Çökerken Sarayda ٢٢ Yıl, ٣.basım, Remzi Kitabevi, İstanbul٢٠٠٩.

٤- Prof. Dr. İbrahim Özdemir, Emine Gülmez: Bir Şiirdir Çanakkale, Kalkan Matbaacılık, Ankara ٢٠٠٨.

٥-İhsan Güneş:Nutuk,٢. Baskı, T.C.Kültür bakanlığı, Ankara ١٩٩٨.

٦-İslam Asiklopedisi: ٣. Cilt- Milli EğitimBasımevi- İstanbul ١٩٧٨.

٧-Mahmut Ak-Fahameddin Başar: İstanbul'unFetih Günlüğü ,٢.Baskı İstanbul١٩١٠.

٨-Murat Duman: Çanakkale Destanı (Savaşlar- Hatıralar ve Kahramanlarıyla). Akıskitap- İst. ٢٠٠٩.

٩-Murat Ergun:Bu İş Güzel Bitti, Akıskitap, ١. Baskı, İstanbul ٢٠٠٩.

١٠-Nazım Tektaş: Saraya Saraydan Sürgüne Osmanlı Tarihi. Yeni Şafak.

١١-Ömer Faruk Reca:Kurtuluş savaşı ve Çanakkalede savaşn- Kahraman öğrenciler,Akiskitap, İstanbul ٢٠٠٩.

١٢- Ömer Faruk Yılmaz: Belgelerle Osmanlı Tarihi. IV. Cilt. ٢. Baskı- Osmanlı Yayınevi–İst. ٢٠٠٠.

١٣- Resul Yavuz: Ateş Koşanlar, Akiskitap, İstanbul ٢٠٠٩.

١٤- Dr. Sıtkı Aydınel: Güneybatı Anadolu' da Kuva- yı Milliye Harekatı, T. C. Kültür Bakanlığı Yyınları /١١٥٤, Yayımlar Dairesi Başbakanlığı, Başvuru Esesrleri Dizisi ١١.

١٥-Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşlar ve Gezi Rehberi. ٨. Baskı- Kaynak Yayınları- İst. ٢٠٠٦.

١٦- Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı Padişahları Ansiklopedisi, ١.cilt,Yeni Asya Yayınları, İst.١٩٨٦.

١٧-Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı Padişahları Ansiklopedisi,٢.cilt, Yeni Asya Yayınları, İst.١٩٨٦.

١٨-Yavuz Bahadıroğlu: Osmanlı padişahları Ansiklopedisi. ٣. Cilt, YeniAsya Yayınları- İst. ١٩٨٦.

١٩-Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi, ٧. Cilt, Ötüken yayınevi, İstanbul ١٩٧٨.

٢٠-Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi, ٨.cilt, Ötüken Yayınevi, İstanbul١٩٧٨.

٢١-Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi, ١٣. Cilt, Ötüken Yayınevi, İstanbul ١٩٧٩.

معاجم المصطلحات والتعريفات باللغة العربية

١- د. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: د. عبد الرازق محمد حســن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م.

معاجم المصطلحات والتعريفات باللغة التركية

١-Mehmet Zeki Pakalın: Osmanlı Tarihi Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü. ١. Cilt- Milli Eğitim Basımevi -İstanbul ١٩٥١.

٢- Osmanlıca Türkçe Ansiklopedik: Büyük Luğat,TÜRDEV, İstanbul ٢٠٠٠.

المراجع الأجنبية (PDF)

Micheal Shackelford: The Black Hand,The secret Serbian Terrorist society.١. War

https://ocw.mit.edu/courses/political-science/١٧-٤٢-causes-and-prevention-of-war-spring-٢٠٠٩/lecture-notes/MIT١٧_٤٢S٠٩_lec١٢_١٤.pdf

الأطلس

Prof.Faik Sabri Duran:Büyük Atlas, Kanaat Yayınları, İstanbul ٢٠٠٧.

مواقع شبكة الإنترنت

https://ar.wikipedia.org/wiki

http://mawdoo٣.com

http//:WWW.anzac.com

http://www.ata.tsk.tr/٠٦_milli_mucadele_komutanlari/.

http://www.canakkalesehitlik.net/mehmet-sefik-aker.

https://ar.wikipedia.org/wiki

http://www.ttk.gov.tr/kurumsal/oncekibaskanlarimiz/yusuf-halacoglu/

http://www.kimkimdir.gen.tr/kimkimdir.

http://talhaugurluel.com/kimdir

https://tr.wikipedia.org/wiki/

http://www.hurriyet.com.tr/sayin-apo-anzak-oldu-

https://en.wikipedia.org/wiki/Broken_Hill

https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Broken_Hill

http://www.smh.com.au/nsw/battle-of-broken-hill-an-act-of-war-or-terrorism-wont-be-commemorated-

https://sydneylivingmuseums.com



الفهرس